وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامــعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

- شعبة التاريخ —

أحمد بن نصر الداودي المسيلي (ت402هـ/1011م)

حياتهُ وآثارهُ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

اعداد الطالبتين:

– بو شنقة رقية

– داودي سلمة

إشراف الأستاذ

د/ بن علي طاهر

اللجنة المناقشة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
01	د/ محمد تيكيالين	رئيساً	جامعة غرداية
02	د/ طاهر بن علي	مشرفاً ومقرراً	جامعة غرداية
03	أ/ عبد الجليل ملاخ	مناقشاً	جامعة غرداية

الموسم الجامعي

1438 ـ1439هـ/2017 ـ2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

إن قلت شكراً فشكري لن يوفيك، حقًّا سعيت فكان السّعي مشكوراً، إن جفّ حِبري عن التّعبير يكتبك قلب به صفاء الحبّ تعبيراً، لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت، إليك يامن كان له قدم السبّق في ركب العلم و التّعليم، إليك يامن بذلت ولم تنتظر العطاء، إليك أهدي عبارات الشّكر والتّقدير، معلمي الدكتور طاهر بن علي، رغم محنته بفقدان والدته رحمها الله تعالى، إلا أنه سعى جاهداً في التوجيه برعايته الدائمة، وتحمله مشاقّ الإشراف والسهر على إتمام هذا العمل، حفظه الله وأبقاهُ نبراسا للمعرفة .

كما أتقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذة شعبة التاريخ بجامعة غرداية، وأخص بالذكر كل من:

أ/ بن الصديق سليمان، أ/ كواتي مسعود، أ/ملاخ عبد الجليل، د/ تيكيالين محمد، أ/ دمانة أحمد

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من أساتذة خارج جامعة غرداية كل من:

د/خريف زتون بقسم الشريعة "جامعة الواد"

أ/ عبد الجليل شيخي بقسم آثار المغرب الإسلامي بجامعة تلمسان

د/عبد العزيز الصغير دخان بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

شكر الله لكم

الإهـــــداء

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى التي هونت عليا الصعاب وشجعتني بكلماتها ودعائها، إلى قرة عيني ورفيقة دربي أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى من تجرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أناملهُ ليقدم لنا لحظة سعاد، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليُمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير أبتي العزيز

- أطال الله في عُمره وأعانني على بره –

إلى أخي بقلبي الذي زرع الصدق وجنى السعادة، إلى الذي بث الفرح فنثر الضحكات، وبثُ أراك أفضل الرجال، فأنت أخي الحبيب وملاذ أفكاري، فقد علمتني أن أكون شموخاً، لك مني جزيل الشكر والامتنان والعرفان - محمد بطاش -

إلى من تذوقت معهن طعم السعادة وجمعتني بهم أحلى وأسمى علاقة الأخوة فاطمة، سعيدة، رحيمة، دحمان.

إلى الذاكرتان التي لا تفتأ وتسرُد أحداثها جدتاي الحبيبتان.

إلى رفيق دربي، وصاحب القلب الطيب والنفس الأبية، وصاحب الابتسامة الفريدة، إلى من حارب وساهم الكثير من أجلي – أحمد لكعص -

إلى الشمعتان التي تنير العائلة هبة الرحمن ومهدي عبد الستار، وإلى بنتي أختي نور الهدى وشيماء فرح.

إلى روح أخي حمزة – رحمهُ الله تعالى –

إلى من أحب التاريخ وأحب الجزائر

شكر الله لكم

سلمة داودي

الإهــداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد الله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع ولذلك أهدي هذا العمل إلى:

من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء إلى والدي العزيز رحمة الله عليه.

إلى التي لم تبخل علي بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح التي علمتني أن أرتقي بسلم الحياة أمي الحبيبة.

إلى أبنائي عبد الوهاب وبراء عبد الباري وأرجو أن تبقى لهم ثمرة مجهوداتي ويستفيدوا منها مستقبلا.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني .

وإلى أخي وزوجه أسماء وأبنائهم عبد الرحمن ومريم

وإلى كل من عائلتي بوشنقة وشرع

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيدا ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي وزملائي.

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات في العلم إلى من صاغ لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

رقية بوشنقة

قائمة الرموز والمختصرات:

ينظر: تعني الإحالة على صفحة من الكتاب	ص: الصفحة
ت: توفي	ضبـ: ضبط
تح: تحقيق	ط: الطبعة
تر: ترجمة	م: الميلادي
تع: تعليق	مج: مجلد
ج: الجزء	مر: مراجعة
د- ت: دون تاريخ	هـ: الهجري
د- ط: دون طبعة	P: page

المقدمـــــــــــــــــــــــــــــة

مقدمـــــــة :

لما استتبّ الأمر لأبي عبد الله المهدي الشيعي، وأعلن عن قيام دولة الفاطميين، بدأت أوضاع المغرب الإسلامي في التحوّل السياسي والمذهبي، وظهر أنّ الجغرافيا المذهبية والسياسية ستعرف تغييرا كبيرا، ذلك أنّ الدولة الجديدة دولة فتية تبحث عن المدّ الجغرافي، كما لها مذهبيتها العقدية التي تؤمن بها أصولا يجب أخذ الناس على اتّباعها.

والدولة الفاطمية دولة الدعوة بامتياز، حيث تؤكّد مروياتها التاريخية أنّها قامت على الدعوة للإمام المعصوم، وبذلك لا تنفكّ عنها إذ هي مكوّنها التاريخي، وتشكيلها الديني، لذلك سخّرت كلّ إمكانياتها لتكون جغرافية المغرب لها، ويكون المجتمع فيه تحت وصايتها.

فقضت على الدولة الأغلبية الممثّل الرسمي لمذهب أهل السنّة، وواجهة العبّاسيين في بلاد المغرب، وحامية الدعوة إليهم بصفتهم أصحاب الخلافة القائمة في بغداد. ثمّ محت الدولة الإباضية من خارطة المغرب مثلما فعلت مع المدراريين، وبذلك لم تترك للخوارج رسما سياسيا، ولا كينونة تاريخية.

وبعد قضائها على هذه الدول بسعيها العسكري، استتبّ لهاالأمر، وصفت لها الجغرافيا، وبدأت مرحلة تشكيل جديدة للمجتمع ببلاد المغرب الإسلامي. فكان سعيها المذهبي الذي تبنّته سياسة واعتقادا، بحمل الناس على اعتناق الأفكار الإسماعيلية على أنّها هي الحقّ والدين.

واتّخذت سبيلا لذلك كلّ ما تملك من وسائل الترغيب والترهيب، مرغمة الناس على الدين الجديد وعلى رأسهم الفقهاء باعتبارهم العقل الفقهي والديني الذي يتفاعل به المجتمع. ورأت أنّ استجابة الفقهاء تعني تماهي المجتمع في ذلك تماهيا يجعل المجتمع إسماعيليا قلبا وقالبا.

لقد كانت وسائل الإكراه فظيعة فظاعة المذهب الإسماعيلي، وصار الناس على ذعر كبير وخوف شديد من سياسة الفاطميين تجاه المذاهب الأخرى، التي عملت على محوها تماما كمحوها للدول، وكان التعذيب والسيف سيّدا الموقف.

إلّا أنّ الفقهاء المالكية ما فتئوا يناضلون عن مذهبهم بالحجّة الدامغة والدلائل القاطعة. وقاموا في المناظرات ينافحون عن مذهبهم الحقّ، فألجموا دعاة الفاطميين وأفحموهم، وبعثوا في نفوس الناس الطمأنينة لدينهم الذي تديّنوا بمقتضاه مدّة من الزمن قبل أن تعصف بهم فتنة الإسماعيلية.

وكوّن هؤلاء الفقهاء بحركتهم هذه جيشا يواجه الفاطميين بحدّ القلم والحرف، كما واجهوهم في ساحات الجهاد بحدّ السيف والرمح، ثائرين على سياستهم، ومستنكرين لأفعالهم. وكانوا بحقّ صمام الأمان الذي كفى المجتمع في بلاد المغرب الإسلامي غائلة المذاهب الشاذّة.

وهكذا ظلّ الموقف المالكي على يد الفقهاء دفاعا مستميتا عن أصولهم وعن السنّة، فاستشهد منهم الكثير، وفتن الجمّ الغفير، ولم يلن من عريكتهم سيف ولا قهر. ثمّ خلف من بعدهم خلف جنحوا إلى التأليف والتدريس، وأقاموا على دراسة الأصول من الكتاب والسنّة، وتفرّغوا لشرح مدوّنات الحديث، شدّا لعضد إخوانهم الذين سبقوهم بالجهاد في سبيل السنّة والحقّ.

وكانت بلاد المغرب الإسلامي قاطبة على وتيرة واحدة في هذا المضمار، ولم يكن المغرب الأوسط بمنأى عن حركة الفقهاء الجهادية، بل ساهم أهله في معارك إثبات الذات المذهبية، وتحقيق الهوية الإسلامية على مذهب أهل السنّة؛ مذهب مالك بن أنس. لذلك انبرى علماؤه وفقهاؤه للدفاع عن الاتّجاه المذهبي الذي اقتنع به المجتمع قبل مجيء الفاطميين وسعيهم تغييره.

ولمعرفة دور الفقهاء المالكية ببلاد المغرب الأوسط في العصور الإسلامية الأولى ارتأينا أن نتناول أنموذجا لدراستنا ندرك من خلاله حركة الفقهاء التي دفعت في قلب الدولة الفاطمية وفي صميم المذهب الإسماعيلي بالسيف والقلم. فوقع الانتقاء على أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي المتوفّى سنة402هـ/1011م موضوعا لدراستنا، واخترنا لذلك العنوان التالي:

أحمد بن نصر الداودي المسيلي(ت402هـ/1011م) حياتهُ وآثارهُ.

حدود الدراسة الزماني والمكاني:

يتوجّب على كلّ باحث تحديد الإطار الزماني والمكاني في الدراسات العلمية، لذلك كان الإطار المكاني لموضوعنا المغرب الأوسط، مع ذكرنا لبعض الأماكن والمدن الخارجة عنه وكان الداودي قد ارتادها، وكان الإطار الزماني محصورا في عصر الداودي القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي.

دوافع اختيارنا للموضوع:

تعدّدت دوافع اختيارنا للموضوع، وتنوّعت بين الموضوعية والذاتية، ونجملها فيما يلي:

- اقتراحه من طرف الأستاذ الفاضل سليمان بن الصديق ، فهو من دلّنا عليه، فله منّا جزيل الشكر.
- التوق إلى معرفة الشخصية العلمية الجزائرية في التاريخ. فالجزائر أولى بالدراسة، وعلماؤها أولى بالاعتناء.
- شغفنا بمعرفة تاريخ وطننا الذي يجب أن نشتغل على تاريخه وتراثه، والغيرة على شخصياته وأعلامه.
- محدّدات مشروع الماستر التي تجعل البحث ضمن دائرة المغرب الأوسط.
- تأثير الدروس التي تلقّيناها في مرحلة التكوين، والتي كانت تركّز على الاهتمام بالمغرب الأوسط.
- اتّفاق اسم الداودي مع اسم احدانا، الأمر الذي دفعنا أن نبحث عن هذه الشخصية لنعتزّ بها، من باب: الأقربون أولى بالمعروف.

الإشكالية

لما كانت دراستنا قائمة على ترجمة شخصية علمية كانت الإشكالية بسيطة ومباشرة، وتمثّلت في التساؤل التالي:

من هو أحمد بن نصر الداودي المسيلي؟ وما ماهي مكانته الفقهية وآثاره العلمية؟.

وتتفرّع الإشكالية إلى إشكاليات جزئية هي كالتالي:

- ✓ كيف كانت أوضاع المغرب الأوسط إبان عهد الداودي؟
- ✓ ماهي ملامح عصر الداودي الذي أثّر فيه؟
- ✓ من هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي؟
- ✓ كيف كانت نشأة الداودي وكيف كان تحصيله العلمي؟
- ✓ فيما تجلت شخصيته الفقهية ومكانته العلمية؟
- ✓ ما هي سمات دوره في الحياة العلمية على عهده؟
- ✓ فيما تمثلت آثار الداودي الفكرية؟

الخطة المتبعـــة:

من موجبات الدراسات الأكاديمية أن تكون للبحث خطّة تؤطّره، وكانت خطّة هذا البحث كالتالي:

- **مقدّمة** تناولنا فيها التعريف بالموضوع ودوافع اختياره والأهداف المتوخّاة منه، والإشكالية الحاصلة فيه. كما بيّنا المنهج المتّبع في تحريره، والفوائد المستقاة من مصادره ومراجعه.
- **الفصل الأوّل** جاء بعنوان: عصر الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي. وقسّمناه إلى مبحثين احتوا الحديث عن الظروف السائدة في عصر الإمام الداودي؛ السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية.
- بعدها يأتي **الفصل الثاني** بعنوان: حياة الإمام الداودي والحواضر التي تلقّى بها العلم. تطرقنا فيه للحديث عن اسم الداودي ونسبه، وكذا نشأته، وأيضا شيوخه وتلاميذه وأصحابه. وذكرنا الحواضر التي تلقّى بها العلم، مثل المسيلة وطرابلس وتلمسان.

ويلي ذلك **الفصل الثالث** والأخير بعنوان: مكانتهُ الفقهية وآثاره العلمية. قسّمناه إلى مبحثين تطرّقنا فيه إلى علمه بالحديث وأهمّ فتاواه في كتب المالكية، واعتماد العلماء عليها، وثنائهم عليه، وكذا وفاتهُ وآثارهُ.

وختمنا مذكّرتنا بمجموعة من الاستنتاجات التي خلصت إليها الدراسة. كما زوّدنا رسالتنا بملاحق للتوضيح والإثراء. ثمّ أثبتنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث. ووضعنا الفهارس لإتمام وتسهيل البحث والتصفح.

الهدف من الدراســــــــة:

لكلّ بحث أهداف يصبو إليها، وبحثنا هذا تعدّدت أهدافه وتنوّعت مقاصده، وهي كالتالي:

- مثّل الفقهاء طبقة ذات أهمّية في تراتبية المجتمع ببلاد المغرب الأوسط، ولذا آن الأوان للكشف عن دور هذه الطبقة، ومعرفة شخصية أفذاذها.
- معرفة النبوغ الجزائري في ميادين العلوم النقلية والعقلية، وبيان ندّيته للمغربين الأدنى والأقصى.
- تحرير نصّ جديد في تاريخ الجزائر الثقافي، الذي وضع اتّجاهه شيخنا الدكتور أبو القاسم سعد الله–رحمه الله–.
- إحداث تراكمية كما تطلّبه الدراسات الاجتماعية والإنسانية لإثراء التراث، وتعريف الخلف بمآثر السلف.

المنهج المتبع:

لابدّ من منهج في البحث العلمي، بحيث يذلّل الصعوبات وينظّم المعلومات. لذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي وكذلك المنهج الوصفي الذي رأينا أنّه يناسب موضوعنا الذي يبتغي عرض شخصية الداودي. واستخدمنا إلى جانبه المنهج التحليلي الذي لا تستغني عنه الدراسات التاريخية، وذلك لتحليل النصوص التاريخية والمادّة المستثمرة.

الصعـــــوبات التي واجهتنا:

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا ما يلي:

- ✓ تضارب المعلومات في بعض المصادر، ونخص بالذكر هنا حول مسقط رأسه، فهناك من يقول بأنه مسيلي والآخر يؤول بأنه بسكري المولد.
- ✓ عدم وجود دراسات تاريخية محضة، ومستقلة لهذا الموضوع من الناحية التاريخية.
- ✓ ما يعاب على بحثنا عدم تناول المصادر والمراجع بغير لغة الضاد، وذلك لعدم توفرها في هذا البحث حسب ما إطلعنا عليه.

الدراسات السابقـــــــة:

دراسات قليلة حضي بها إمامنا الداودي، وجلّها دراسات فقهية نظراً لمكانته الفقهية، وتعتبر **موسوعة الإمام الداودي** للدكتور عبد العزيز الصغير دخان خير دليل ومن أحسن الدراسات التي حضي بها أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، فقد أثنى عليه خير الثناء، والتي اعتمدنا عليها في موضوعنا، بالإضافة إلى دراسات سابقة لكل من محمد ذياب " **الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، دراسة تحليلية لكتاب الأموال**"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، وكذلك رسالة سهام شراحي بعنوان " **تعقبات أحمد بن نصر الداودي على تراجم صحيح البخاري من خلال نصوصه في فتح الباري**" رسالة مقدمة لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية، وبالإضافة إلى بعض من المجلات والمقالات.

إلا أنّنا لاحظنا خلال قراءتنا في المصادر والمراجع التي توفّرت عندنا، عدم وجود دراسة تاريخية محضة، ومستقلّة لهذا الموضوع، خاصّة فيما يتعلق بحياة هذا الإمام الفقيه في مسقط رأسه المسيلة بالمغرب الأوسط.

نقد أهم **المصادر والمراجع:**

أما عن منابع الدراسة فقد تنوعت بين المصادر والمراجع، فيأتي في مقدمة المصادر كتاب "**الأموال**" لصاحبه أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، تحقيق رضا محمد سالم شحادة، وكذلك

كتاب القاضي عياض (ت544هـ) " **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** "، هذان الكتابان أفادانا كثيراً، حيث استعطنا من خلال الأول التعرف على فقه الداودي، ومن خلال الثاني التعرف على نبذة من حياة أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي.

بالإضافة إلى كتاب ابن بشكوال المعنون بـ " **الصلـــــــة** "، وهو الذي عثرنا فيه على جملة من تلاميذ الداودي لم نعثر عليها، في أي مصدر آخر، ولا يمكننا إغفال كل من ابن مريم المديوني التلمساني في كتابه" **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** "، فقد أثنى على أقرانه وأصحابه، وكذلك المقري التلمساني" **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** "، وأيضا الإشبيلي (ت575هـ) "**فهرست**"، وكذا الذهبي (ت748هـ) في " **سيِّر أعلام النبلاء** ".

هذا بالنسبة للمصادر التي تناولت سيرة إمامنا وفقيهنا الداودي، أما عن المصادر التي تحدثت عن مسقط رأسه المسيلة ومكان نشأته والحواضر التي تلقى بها العلم، فإن المصادر الجغرافية كانت خير دليل ليِّ، ويأتي في مقدمتها كتاب" **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك**)" للبكري (ت 487هـ)، وكذلك " **معجم البلدان** " لياقوت الحموي، وأيضا " **تقويم البلدان** " لأبي الفداء (ت732هـ)، وأيضا ابن حوقل في كتابه "**صورة الأرض** ".

أما المراجع فيأتي في المقدمة بلا منازع " **موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي، المسيلي، التلمساني، المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه، أول كتاب يعرض حياة الإمام الكبير وآثاره بشكل مفصل**"لصاحبه عبد العزيز الصغير دخان، فقد عرض حياة الإمام بشكل مفصل، وأثنى عليه خير الثناء، وكذلك كل من عمر رضا كحالة " **معجم المؤلفين** "وأيضا الحفناوي " **تعريف الخلف برجال السلف**" وكذلك ابن مخلوف " **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**" وأيضا كل من **الأنصاري** " **نفحات والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**" وعادل نويهض " **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**"، فقد كانت كلها مراجع تناولنا ولو بالقليل سيرة إمامنا الجليل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف القدير ، **الدكتور طاهر بن علي**، فقد منحنا رعاية الإشراف بكل جهده، وتحمل معنا مشقة البحث بإنارة الطريق لنـا، فحفظـه الله ورعـاه وللخيِّر سـدّد خُطـاه، وأسـأل الله أن يجعلـه لنـا ولكـم ذخـرًا وفخـرًا للبلاد والعباد، وهنا نخص بالذكر طلبة العلم .

وأخيرا فإذا وُفِّقنا في هذا العمل فمن الله وتلك بُغيتنا ومُرادنا، وإذا هفونا أو قصرنا في بعض الجوانب فمن نفسنا ومن الشيطان، وحسبنا أننا أخلصنا النية وبذلنا ما في وسعي من الجهد، والله وليّ التوفيق.

الفصل الأول: عصر الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي

المبحث الأول: عصر الإمام الداودي السياسي والاجتماعي

أولا: عصره السياسي

ثانيا: عصره الاجتماعي

المبحث الثاني: عصر الإمام الداودي الثقافي والفكري

أولا: عصره الثقافي

ثانيا: عصره الفكري

المبحث الأول: عصر السياسي و الاجتماعي

يجدر بنا في هذا الطرح ذكر الظروف التي كان يعيشها الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، ولابد من معرفة الأحوال التي كانت سائدة آنذاك، والتعريج عن كل من الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية وكذا الفكرية، فبماذا امتازت كل هذه الظروف في عصر الداودي؟ وهذا ما سنتطرق إليه كالآتي:

أولا: عصرهُ السياســـــي

عاش الداودي في زمن كانت السيطرة والولاء للدولة الفاطمية على معظم منطقة المغرب الإسلامي، مما فصلته على الخلافة العباسية.

ففي نهاية القرن الثالث الهجري بلغ نشاط الشيعة[1]، الإسماعيلية[2]، مبلغاً عظيماً، فسخروا عقائدهم لخدمة أغراضهم السياسية[3]، وعهدوا إلى دعاتهم التكفل بهذه الهمة، وكان هؤلاء الدعاة على قدر كبير من النشاط والإخلاص، لا يدخرون جهداً في سبيل خدمة الدعوة التي كانت سرية،

---

[1]. **الشيعة:** هم الذين شايعوا علي بن أبي طالب وقالوا بإمامته وخلافته نصاً أو وصية، إما جليا، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنه. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني (479-548هـ): **الملل والنحل**: تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة والنشر، ط2، بيروت، لبنان،1395هـ/1975م، ج1، ص146.

[2]. **الإسماعيلية**:أو السبعية نسبة إلى إسماعيل وهي إحدى إحدى الفرق الشيعية الباطنية، ساقوا الإمام إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده ابنه اسماعيل وافترق هؤلاء فرقتين، الأولى فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفل، والثانية فرقة قالت أن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن اسماعيل بن جعفر، ونصب ابنه اسماعيل لإمامة بعده. عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي: **الفرق بين الفرق**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د . ط، بيروت، د- ت، ص62و63.

[3].كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: نبيه آمين فارس ومنير البلعيكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، لبنان، 1968، ص251.

حيث كان عمال العباسيين يتعقبوا آثارهم، وعلى رأس هؤلاء الدعاة أبو عبد الله الشيعي[1]، الذي تمكن بفضل ذكائه أن يجد له سنداً قوياً، يتمثل في قبيلة كتامة البربرية[2]، التي أعلنت له الولاء والطاعة، واتخذ منطقة ايكجان مركزا للدولة لحصانتها ووقوعها في قلب كتامة، فاحتضنته ورضت بمذهبه، ذلك أن التشيع منذ نشأته أخذ صبغة مضادة للعصبية العربية، فكما اعتمد في المشرق على الموالي من الفرس، اعتمد في بلاد المغرب على الموالي من البربر، وقد بدأ أبو عبد الله الشيعي أعماله العسكرية، من منطقة جبال كتامة إلى سهول الأغالبة في منطقة المغرب الأدنى، وحاول زيادة الله الثالث الأغلبي[3]، مقاومة هذا الهجوم، فأرسل ثلاثة جيوش، هزمت كلها، وانتهى الأمر بفراره إلى مصر ودخول أبي عبد الله الشيعي مدينة القيروان[4]، فأمر ونهشم نزل رقادة[5]،سنة 296هـ/909م،

[1]. **أبوعبد الله الشيعي**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعروف، المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر، وله سيرة مشهورة، وهو من أهل صنعاء اليمن، وكان من الدهاة، دخل إلى إفريقية ساعياً لملكها، تمكن من توطيد لدولة العبيديين الاسماعيلية في بلاد المغرب، قتله المهدي سنة 298هـ/910م. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (607ـ671هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د- ط، د- ت، مج2، ص192.

[2]. **كتامة**: مجموعة قبائل مستقرة تنتمي إلى فرع البرانس، حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي، سميت باسمه نسبة لجد أعلى لسائر فروعها. د/موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م**، مكتبة دار العلم، د. ط ، الجزائر، 1979،ص92.

[3]. **زيادة الله الثالث الاغلبي**: هو أبو مضرة زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب ابن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة، وهو زيادة الله الأصغر، آخر ملوك بني الأغلب بإفريقية، التميمي، توفي بالرقة، وحمل تابوته إلى القدس الشريف، ودفن بها سنة296هـ. ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص193.

[4]. **القيروان**: كلمة فارسية كاروان، وقد تكلمت به العرب قديما، والقيروان في الإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة عظيمة بإفريقية ، وليس بالغرب مدينة أجل منها، بناها الفاتح المسلم عقبة بن نافع الفهري سنة50هـ. شهاب الدين أبي عبيد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، د. ط، بيروت، 1397هـ/1977م، ج4، ص420.

[5]. **رقادة**: بلدة كانت بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة أيام، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذرعا، وأكثرها بساتين، ولم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيا وأرق تربة منها، بناها ابراهيم بن أحمد بن الأغلب وبداية تأسيسها منذ 263هـ/876م.الياقوت الحموي:المصدر السابق، ج3، ص55.

وقتل من يخاف شره[1]، وبذلك انتهت الدولة الأغلبية السنية في المغرب الأدنى.

وقبل تحقيق هذا النصر، كان أبو عبد الله الشيعي قد أرسل وفداً من كتامة إلى سيده عبيد الله[2]، يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب، وكان هذا الأخير مختفياً، فجهز نفسه للرحيل، وتخفى في زي التجار، لأن العباسيين كانوا يجدّون في طلبه، وحين وصوله إلى بلاد المغرب، وجد أن الأغالبة مازالوا أصحاب البلاد، وأن الداعي الشيعي مازال في حرب معه، فواصل سيره مضطراً غرباً

حتى وصل إلى سجلماسة[3]، في أقصى بلاد المغرب، وهناك قبض عليه أميرها اليسع بن مدرار[4]، فسجنه، وفي هذه الأثناء حقق أبو عبدالله نصره، بقضائه على الأغالبة، فسار من رقادة إلى سجلماسة، فتصدى له أميرها اليسع فانهزم وفر، وفي هذه الأثناء دخل أبو عبدالله الشيعي المدينة من الغد، وأخرج عبيد الله من السجن وأوقف الدعاة على أنه الإمام الذي دعا إليه وعرف الجميع به، وقال:" **هذا مولاي ومولاكم، وولي أمركم، وإمام هديكم ومهديكم المنتظر الذي**

---

[1]. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، دار صادر ، د . ط، بيروت، لبنان، د- ت، ج1، ص350.

[2]. **عبيد الله المهدي الشيعي**: اختلف الناس في نسبه، وجعل لنفسه نسبا، وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبعض الناس يقولون أن عبيد الله هذا من ولد قداح. ابن الأثير (ت630هـ): **الكامل في التاريخ**، تح: د/محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، مج6، ص453.

[3]. **سجلماسة**: بكسر أوله وثانيه، وسكون اللام، وبعد الأف سين مهملة، بينها وبين فاس عشرة أيام، وهي في منقطع جبل درن، في وسيط رمال كرمال زرود، أهلها من أغنى الناس وأكثرهم مالاً، لأنها على طريق من يريد غانة التي بها معدن ذهب. الحموي: المصدر السابق، ج3، ص192.

[4]. **اليسع بن مدرار**: اليسع بن أبي القاسم، كنيته أبو منصور، إباضياً صفرياً، وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة، وهو الذي أتم بناءها وتشييدها، واختط بها المصانع والقصور، وانتقل إليها آخر المائة الثانية، وصاهر لعبد الرحمن بن رستم، صاحب تاهرت بابنه مدرار في ابنته أروى، توفي سنة253هـ، عبد الرحمن بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، د . ط، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م، ج6، ص172.

كنت أبشر به، قد أظهر الله عز وجل أمرهُ كما وعد، وأيد خربه وجندهُ "[1]، وبعدها توجه إلى المغرب الأدنى في ربيع الآخر297هـ/909م، ونزل برقادة وأمر أن يذكر في الخطبة يوم الجمعة[2].

حيث تلقب بالمهدي أمير المؤمنين، فدعي له بذلك في جميع البلاد[3]، وبذلك أعلن قيام الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي الإسماعيلي، 297هـ/361م[4]، وكان هذا أهم حدث سياسي في نهاية القرن الثالث الهجري .

و هكذا ما كان القرن الثالث الهجري ينتهي إلا وكان الشيعة الذين يوصفون بأنهم أقدر الفرق الإسلامية على العمل في الخفاء، قد نجحوا في نشاطهم السري المكثف، الذي قام به تنظيم الدعوة فأعلنوا قيام خلافتهم في إفريقية[5]، وبقدوم الأمويين بعد ذلك، أصبح يتقاسم حكم العالم الإسلامي خلافات ثلاث، خلافتان سنيتان: الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الأموية في قرطبة، وخلافة ثالثة شيعية، هي الخلافة الفاطمية الإسماعيلية، وعلى الجانب الآخر كانت الدولة البيزنطية المسيحية في القسطنطينية تتربص بها، وتتيح الفرص لإستغلال هذا الانقسام، الذي اعترى الإمبراطورية الإسلامية[6].

ثم قام عبيد الله بقتل أكفأ رجاله، أبو عبد الله الشيعي، وسبب ذلك أن الخليفة كان يريد الحكم الخالص لنفسه، بينما كان الداعي يريد الاستمرار في إدارة شؤون الدولة، وكان لأبي عبيد

---

[1]. القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط2،تونس، 1985، ص287.

[2]- القاضي النعمان: المصدر السابق، ص288.

[3]. المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص350.

[4]. أبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: د/ التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، د ـ ط، القاهرة، د–ت، ص7.

[5]. **افريقية**: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة، قابلة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وأول من خطها إفريقس بن صيفي بن سبأ، اشتق اسمها من اسمه، ونقل إليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة. الحموي: المصدر السابق، ج1، ص288.

[6]. أيمن فؤاد السيد: **الدولة الفاطمية في مصر**، الهيئة المصرية العامة، د ط، القاهرة، 2007، ص121.

الله شقيق يدعى أبو العباس[1]، أقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه، ويؤنبه على ما فعل حتى أثر في نفسه، ففوض المهدي له الأمور وأن يجلس في القصر، فمن بين أقواله: " **إني قد قومت هؤلاء الكتاميين وأجريتهم على ما أردت من تقويم، وأخذت على ترتيب وتعليم، فاستقاموا لي أمرهم، فلو تركت لك أمرهم وكنت في قصرك وادعاً، لكان ذلك أهيب لك وأشد لأمرك وأعظم لسلطانك**..."[2].

بلغ عبد الله ما يجهر به شقيقه أبو العباس من السوء في حقه، أخذ أبو العباس يدبر في قتل عبد الله، ولما ركب أبو عبد الله وأخوه القصر، ثار بهما الرجال، فقال أبو عبد الله:" **لا تفعلوا**"، فقالوا له:" **إن الذي أمرتنا بطاعته، أمرنا بقتلك**"، فقتل سنة 298هـ/911م[3]، وخلص لعبيد الله الأمر، ووجه ابنه إلى ديار مصر سنة301هـ/914م[4].

اختط عبيد الله المهديه[5]، لأنه بحاجة إلى حصن يحتمي به بعد تغير الرعية الذين كانوا على مذهب أهل السنة[6]، وبنى المهدية عاصمة على شاطئ البحر، لأنه لابد أن يعتمد على أسطوله

---

[1]. **أبو العباس**: أخو عبيد الله الأكبر كان له الفضل في قيام الدولة العبيدية، ولم يرضى وتطاول على أخيه، فقتله أخوه سنة 298هـ/910م. ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص192.

[2]. الداعي ادريس عماد الدين(ت872هـ/1488م): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985،ص182.

[3]. المقريزي: المصدر السابق، ج1، ص351.

[4]. محمد سهيل طقوش: **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م، ص105.

[5]. **المهدية**: بالفتح ثم السكون، وهذه المدينة بإفريقية، منسوبة إلى المهدي، اختطها المهدي وهي على ساحل بحر الروم، عليها سور عال محكم، كأعظم ما يكون يمشي عليه فرسان، عليها باب من حديد، اختطها سنة300هـ، وانتقل إليها سنة308. الحموي: المصدر السابق، ج5، ص229- 230.

[6]. **أهل السنة**: هم ثمانية أصناف، الصنف الأول أحاطوا علما بأبواب التوحيد والنبوة، ثانيا: أئمة الفقه من فريقي الرأي والحديث، ثالثا: الذين أحاطوا علما بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، رابعا: قوم أحاطوا علما بأكثر الأبواب الأدب والنحو والتصريف، خامسا: هم الذين أحاطوا علما بوجوه قراءة القرآن، سادسا: الزهاد الصوفي الذين أنصروا فاقتصروا واختبروا، سابعا : قوم مرابطون في ثغور المسلمين في وجوه الكفرة. البغدادي: **الفرق بين الفرق الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها**، تح: محمد عثمان الخشني، مكتبة ابن سينا، د . ط، القاهرة، د- ت، ص274.

القوي لحماية العاصمة، وتموينها إبان الأزمات[1]، وأيضا لمواجهة البيزنطيين جنوب ايطاليا، وباكتمال بنائها برزت الدولة الفاطمية كدولة قوية، استطاعت أن تنفذ أهدافها التي رسمتها.

كما نجح الخليفة العبيدي الرابع المعز لدين الله[2]، في مد نفوذ العبيديين إلى المغرب الأقصى، وذلك بعد أن نجحت الدولة الفاطمية في القضاء على الفتن الداخلية، خلال عهدي القائم[3] والمنصور[4]، فقد أرسل المعز قائده جوهر الصقلي على رأس حملة عسكرية سنة 347هـ/958م، لإعادة النفوذ العبيدي، إلى أقصى المغرب بعد أن تمكن الأمويون من وضع أقدامهم بقوة.

وتمكن جوهر الصقلي[5]، من اخضاع القبائل في جبال الأطلس حتى المحيط الأطلسي، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء على القواعد العسكرية المطلة على المضيق، نظراً لأهميتها الاستراتيجية في صد أي هجوم يقوم به الفاطميون على الأندلس غرباً[6].

وبهذا الصدد، نكون قد عرجنا ولو بالقليل عن الأحوال السياسية، إبان القرن الرابع الهجري، وهي الفترة التي كان بها إمامنا الجليل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي يعيشها .

---

[1]. محمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، د. ط، بيروت، د-ت، ص231.

[2]. **المعز لدين الله**: هو المعد بن تميم، ولد بالمهدية يوم الاثنين في رمضان سنة319هـ، ولي له اثنان وعشرون سنة، حكمه بلاد المغرب، سيّر قائده جوهر الصقلي إلى مصر وفتحها سنة 358هـ، توفي سنة 365هـ. أبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص93.

[3]. **القائم بأمر الله**: يكنى أبو القاسم بن عبد الله ولد بسلمة من بلاد الشام، سنة308هـ ، بويع يوم مات أوه عبيد الله وعمره آنذاك اثنتان وأربعون سنة، وأقام عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد سنة 332هـ، ومات وهو محارب له سنة 334هـ. بن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص53.

[4]. **المنصور**: هو أبو العباس اسماعيل بن أبي القاسم، ولد بالمهدية سنه 299هـ وقيل سنة 302هـ ، وولي وله 32 سنة، كان بليغاً فصيحاً، يخترع الخطبة في وقته، بنى مدينة صبرةسنة334هـ، وهي مدينة باسمه تدعى المنصورية، وواصل حرب أبيه ضد أبي يزيد وانتصر عليه، توفي سنة341هـ. نفسه:ص176.

[5]. **جوهر الصقلي**: القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالي المعزز بن منصور بن القائم بن المهدي، صاحب افريقية، تسلم مصر سنة 358هـ، وأقام بها حتى وصل إليه مولاه المعز، وهو نافذ الأمر، حتى عز له المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها، والنظر في أحوالها، إلى أن توفي يوم الخميس لعشر باقين من ذي القعدة، سنة 381هـ. ابن خلكان: المصدر السابق: ص375 -37.

[6]. أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص235.

ثانياً: عصره الاجتماعي

من المؤكد أن الداودي عاش في القرن الرابع الهجري، وخاصة النصف الثاني منه، وشهد طرفا من أحداثه وبالأخص أيام الدولة العبيدية، فكانت قبلية كتامة البربرية لها الفضل الأكبر في قيام الدعوة الفاطمية، والتي تميزت بسعة مناطق سكناها.

وبهذا الصدد فقد جاء على لسان الإدريسي قائلا:" **وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تجاوز أرض القل وبونة، وفيهم كرم وبذل الطعام بمن قصدهم، أو نزل بأحدهم وهم أكرم الرجال للأضياف، حتى يستسهلوا مع ذلك أولادهم للأضياف النازلين بهم، ولا تتم عندهم الكرامة البالغة إلا بمبيت أبنائهم من الأضياف ليتلقوا منهم الإرادة...**"[1].

وهي منطقة تعتبر أكثر ازدحاماً بالسكان من غيرها[2]، وبعد تأليف الإدريسي لهذا الكتاب لم يبق من كتامة إلا نحو أربعة آلاف رجل، وكانوا قبل ذلك عدداً كبيراً، وقبائل وشعوب[3].

وبهذا الصدد فقد عرفت الأوضاع الاجتماعية في العهد الفاطمي تمييزاً بين طبقاته الاجتماعية وعلى هذا المنوال نذكر منها:

1) **طبقة الخلفاء:**

منذ قيام الدولة الفاطمية، ودخول عبيد الله المهدي بلاد افريقية، أظهر للناس أنه الحاكم الذي تُجب طاعته، إذ استهل أعماله بأخذ الأموال التي كانت بأيدي دعاته وشيوخ القبيلة فاستولى عليها، فدون الدواوين، وجبا الأموال، واستقرت قدمه، ودانت له أهل البلاد[4]، وذكر لهم قائلاً:" **فانظروا ماكان في أيديكم من أموال الأحباس والودائع، فأعطوني ذلك سلفاً لينادي بالعطاء، ويجتمع الناس إلي**"[5].

---

[1]. الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، القاهرة، د- ت، مج1، ص270.

[2]. موسى لقبال: المرجع السابق، ص101.

[3]. الإدريسي: المصدر السابق، ص270.

[4]. المقريزي: المصدر السابق، ص66.

[5]. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص239.

بل وعمدوا إلى طمس كل ما كان يرمز إلى حضارة من سبقهم ويتجلى هذا من خلال إزالة أسماء الين بنوا المساجد والقصور، وكتابة اسم عبيد الله المهدي بدلها، وكذا جمع المال من البلاد على حساب معاناة الرعية لتبقى بذلك الفوارق الاجتماعية بارزة بين الحاكم والمحكوم[1].

2) طبقة العامة :

وهي آخر طبقة للتصنيف الاجتماعي للفاطميين، وارتبط مفهوم العامة بكل ما هو حقير و وضعي فقد شبههم المعز لدين الله الفاطمي ب:" **أشباه الحجارة التي لا رونق، ولا جوهر لها، مثل ما تبنى به الجدران، ويحل عليه الجذوع ويعمل منه القناطر تمر عليها البهائم والكلاب والسباع**"[2].

استقرت أحوال العامة على هذا السوء والتدهور، حتى سنة 296هـ، فعمت الفوضى البلاد، وانتشر الفساد، وأماكن اللهو، كما اسهم بعض حكام الأغالبة المتأخرين في ذيوع الرذائل بين أوساط العامة، فأهملوا شؤون الحكم، وانصاغوا على تناول المسكرات، وألوان البذخ، وقد استغل أبو عبدالله الشيعي هذه الاضطرابات الاجتماعية في دعايته، ومما جاء في هذا الصدد:" **واشتغل زيادة الله بلهوه ولعبه، وأبوه عبد الله يأخذ المدائن، شيئاً فشيئاً، عنوة وصلحا، فأخذ مجانة و تبسة..** "[3].

وكان هدوء العامة بحكم الداعي على رقادة، معلناً النهوض بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، وهذا بمحاربة الفساد، وقطع الملاهي في البلاد، ودفع البلاء عن العباد، وهذا ما جعل العامة تنصاغ حوله، وبهذا الشأن أشار إليه القاضي النعمان في قوله:" **نادى بالأمان التام للعامة، ورجوع من كان قد تنحى عن وطنه إليه، فرجع الناس إلى أوطانهم وقرو**

1- القاضي النعمان: **المجالس والمسايرات**، تح: الحبيب الفقي.. وآخرون، دار المنتظر، د. ط، لبنان، 1996، ص 236.
2. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 232.
3. المقريزي: المصدر السابق، ص62.

قرارهم،وأخرج العمال إلى البلدان، ونادى فيها بالأمان، وبطلب أهل الدعارة والفساد، فأنكاهم عقوبة وسكنت الدهماء وامنت السبل، ومشت السيارة وخاف أهل الأذى"[1].

3) طبقة العبيد:

تمثل طبقة العبيد آخر طبقة اجتماعية للمغرب الإسلامي في عهد الفاطميين، يتمثل دورهم في مجالات عدة، كالخدمة في قصور الخلفاء والأمراء وغيرها، وبهذا الشأن، شهد المغرب الإسلامي عامة، والدولة الفاطمية خاصة، بما يسمى تجارة العبيد والذهب، وعرفت هذه التجارة رواجا كبيراً في شمال إفريقية، وكذا باقي مناطق العالم الخارجي، لاسيما خلال القرن الرابع الهجري الحادي عشر ميلادي[2].

ورث الفاطميون عبيد الأغالبة، وأفرد عبيد الله المهدي ديوان خاص للنظر في شؤون العبيد، وترتيب أرزاقهم، سمي بديوان العطاء، وأمر بإثبات الموالي[3].

ولاشك أن العبيد كانوا اليد العاملة لتشييد أغلب مدن وقرى الدولة الفاطمية، واستخدامهم في تدعيم الجيوش، وأعمال الحراسة أو الخدمة في قصور الخلفاء، وبهذا الشأن يتضح لنا تعدد أدوار طبقة العبيد في مجتمع المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين، والتي شملت كل الميادين ومجالات الحياة، والاعتماد على هذه الطبقة بحسب الحاجة إليها.

4) طبقة أهل الذمة :

عاش أهل الذمة من اليهود والنصارى في ظل السيادة الفاطمية، باعتبارهم جزء من مجتمع المغرب الاسلامي، وورد في كتب بعض الجغرافيين أن بيوت اليهود كانت تجاور بيوت المسلمين والنصارى.

---

1. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص246.
2. – القاضي النعمان: المصدر السابق، ص245.
3. نفسه: ص304.

ولعلى أبرزها أطرابلس[1]، وقابس[2]، وفاس[3].و تاهرت[4] وغيرها، فقد كانت الدولة تقوم بحمايتهم بصفتهم معاهدين، فالمسلمون وأهل الذمة في نظر الإسلام رعية واحدة، ولدولة واحدة، ويتمتعون بحقوق واحدة.

وبفضل الاستقرار الأمني، شجعت أعداد كبيرة من اليهود الهجرة إلى بلاد المغرب ، لأن نشاطهم يعود على الدولة والخزينة بالفائدة، وبهذا الشأن فرض عليهم الفاطميون ضريبة مقابل السماح لهم بالنشاط التجاري، وحرية الانتقال بين مدن المغرب الاسلامي، والتي كانت تسمى في عهد الفاطميين بالجوال[5].

وبهذا الطرح، نكون قد وصلنا إلى أن الاوضاع الاجتماعية لأهل الذمة كانت في تحسن في ظل حكم الفاطميين لبلاد المغرب الإسلامي، بدليل تمكنهم من ممارسة نشاطهم التجاري، والولوج إلى قصور الخلفاء أنفسهم.

وخلاصة القول في هذا المبحث، نكون قد عرجنا لكل من الأوضاع السياسية والاجتماعية، في عصر الامام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، فالأوضاع السياسية تميزت بالسيطرة والولاء للدولة الفاطمية في منطقة المغرب الإسلامي، وهذا بتسخير المذهب الشيعي الاسماعيلي لخدمة أغراضهم السياسية، أما الأوضاع الاجتماعية تميزت هي الأخرى إبان الدولة

---

[1]. **أطرابلس**: يعود تاريخ تسميتها إلى الإغريق الذين أسموها" تريبولي" أي المدن الثلاث ويقال طرابلس، وذلك بلغتهم، أي ثلاث مدن، لأن تيري معناها ثلاث، بولي أي مدينة، وذكر قيصر أشباروس أول من بناها، وتدعى أيضا إياس وهي على شاطئ البحر وعليها سور عظيم، كثيرة الثمار والخيرات، تتصل بالمدينة سبخة. الحموي: المصدر السابق، مج4، ص25.

[2]**. قابس**: مدينة بها ست مراحل إلى جهة القيروان، ذات مياه جارية وأشجار متهدلة، وفواكه رخيصة، وبها من البربر الكثير، وبها صدقات وزكاة وضرائب، وجوال على اليهود. ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، د . ط، بيروت، 1996، ص72.

[3]. **فاس**: بالسين المهملة، وهي مدينة مشهورة، كبيرة في بلاد المغرب من بلاد البربر، وليس بالمغرب مدينة يختطها الماء غيرها، إلا غرناطة بالأندلس. الحموي: المصدر السابق، ج4، ص230.

[4]**. تاهرت**: مدينة كبيرة خصبة، كثيرة الزرع، كانت قاعدة المغرب الإسلامي، حيث كان بها مقام، بني رستم، وهي من افريقية، غربي سطيف، حتى انقضت دولتهم بدولة الخلفاء الفاطميين حتى صاروا ملوك مصر. أبي الفداء اسماعيل عماد الدين: **تقويم البلدان**، دار صادر، د- ط، بيروت، د- ت، ص139.

[5]. ابن حوقل: المصدر السابق، ص72.

العبيدية بتقسيم المجتمع وتمايزه بطبقات، فمن بين هذه الطبقات نجد كل من طبقة الخلفاء على رأس الهرم، ويليه الطبقة العامة وكذا طبقة العبيد، وأيضاً طبقة أهل الذمة.

المبحث الثاني: عصره الثقافي والفكري

لا بد من ظروف مختلفة قام على إثرها الامام الداودي، وبعد ما تطرقنا لكل من الظروف السياسية والاجتماعية في مبحث، فلا بد أن نعرج هنا لكل من الظروف الثقافية والفكرية ابان عصر الداودي، وخصصنا لهما مبحث كاملاً، تناولنا فيه ميزة هذه الأوضاع، وبهذا الشأن نطرح الإشكال الآتي: إلى أي مدى ساهم الداودي في إثراء الحياة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط عامة والدلة الفاطمية خاصة؟

أولاً: عصره الثقافي

إن قيام الدولة الفاطمية على حساب الدولة الأغلبية، واستقروا في المغرب الاسلامي، وتوسعت وتطورت ثقافهم بها، وشملت جميع المجالات، فشرعوا في ترسيخ مذهبهم وكذا ثقافتهم الوافدة بشتى الطرق، محاولين اقصاء المذهب السني، وهذا لغرض ابراز مكانتهم الثقافية، فسعوا جاهدين إساء المدن والمؤسسات الثقافية، وحرصوا على توفير ما يخدم الجانب الثقافي، فبرزت منهم شخصيات ثقافية وعلمية، فظهر الفقيه الإسماعيلي القاضي أبو حنيفة النعمان، والشاعر ابن هانئ الأندلسي، وعلي بن الايادي، وكذا تميم بن المعز[1].

تمثلت رغبة الشيعة العبيدية في نشر دعوتهم الإسماعيلية، عن طريق أساليب الحوار، والاقناع بالحجج العقلية والنقلية، وذلك من أجل استمالة السنيين، وغالبيتهم المالكية إلى جانبهم، فكان سبيلهم إلى ذلك سلسلة من مجالس المناظرات التي عقدوها بينهم وبين السنيين، في السنتين الأولين من حكمهم 296 .298هـ/ 909 .911م[2].

[1]. محمد ذياب: **الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي(دراسة تحليلية لكتاب الأموال)**، مذكرة مقدمة لدرجة الماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، اشراف: د/ داودي الطيب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م، ص8.

[2]. زايد أبو الدهاج: **العقيدة والدولة في المغرب الوسيط فلسفة السلطة وحركة التاريخ**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف: بوعرفة عبد القادر، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2013/2012م، ص93.

فشجع المعز لدين الله الفاطمي العلم وكرم العلماء، ونال علماء السنة في عهده من التسامح، ما لم ينلهم في عهد من سبقه من الخلفاء الفاطميين، كما نشطت حركة التأليف، فظهرت كتب القاضي النعمان " **افتتاح الدعوة**" و" **اختلاف أصول المذاهب" والأخبار في الفقه**" وغيرها، وانتعش الطب وفن المداواة بما ألفهُ إسحاق بن سليمان الاسرائيلي، كتاب "**الحمايات**" و" **الأغذية والأدوية**" وغير ذلك[1].

ازدهرت الصنائع في زمن المعز، واختراع القلم للحبر خير دليل على ذلك، وهذا ما آل إليه المعز من كان بمجلسه:" **نريد أن نعمل قلما يكتب به بلا استمداد من دواة، يكون مداده من داخله، فمن شاء الانسان كتب به فأمده وكتب بذلك ما شاء، ومتى شاء تركه، فارتفع المداد، وكان القلم ناشفا منه، يجعله الكاتب في كمه أو حيث شاء، فلا يؤثر فيه ولا يرشح شيء من المداد عنه، ولا يكون ذلك إلا عندما يبتغي منه ويراد الكتابة به، فيكون آلة عجيبة، لم نعلم من سبقنا إليها ودليلا على حكمة بالغة، لمن تأملها وعرف وجه المعنى فيها، فقلت: ويكون هذا يا مولانا؟. عليك السلام؟، قال:" يكون إنشاء الله"، فما مرّ بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى جاء الصانع الذي وصف له الصفة به معمولا من ذهب، فأودعه المداد وكتب به فكتب، وزاد شيئاً من المداد على مقدار الحاجة** "[2].

وفي الأخير قد نكون عرجنا ولو بالقليل عن الأحوال والظروف الثقافية في عصر إمامنا الجليل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وتطرقنا إلى ما آلت إليه الظروف الثقافية السائدة في تلك الفترة الغابرة، من خلال الدولة الفاطمية خاصة والمغرب الإسلامي عامة.

---

[1]. محمد ذياب: المرجع السابق، ص8.

[2]. القاضي النعمان: المصدر السابق، المجالس والمسايرات، ص320.

ثانيا: عصرهُ الفكري

نتطرق إلى ما هو أهم في الجانب الفكري، ولاشك أن الأهم هو جانب المذاهب الفقهية خلال عصر الامام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي. فبماذا امتاز عصر الداودي الفكري؟

امتاز القرن الرابع الهجري في بلاد المغرب بتعدد النشاط المذهبي وحدته، و تمايز الفرق و المذاهب الفكرية والفقهية، حتى غدا الصراع بينهما لا يختلف كثيرا عن الصراع السياسي والعسكري، بين الدول والإمارات والقبائل المتنافسة على الملك في ذلك الحين[1]. وبهذا الصدد وجب علينا التطرق إلى مظاهر هذا التفاعل المذهبي، أهمها شأنا الصراع بين الشيعة و السنة و الخوارج.

أولا: المذهب السني:

ليس من الهين الفصل في مسألة أول من أدخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الإسلامي، نظرا لاختلاف الروايات والأخبار، فهناك من يرى أنه دخل عبر افريقيا عن طريق تلاميذ الإمام مالك، وقد فاق الثلاثين نذكر من بينهم: علي بن زياد (ت183هـ/799م بمدينة تونس)، والبهلول بن راشد (ت183هـ/799م)، وعبد الله بن فرج (ت حوالي185هـ/801م)، وعبد الله بن غانم (ت190هـ/805م)، وأسد بن الفرات (213هـ/828م)[2].

وبهذا الشأن فقد ذكر القاضي عياض:" **أما أرض افريقيا وما ورائها، فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن الأشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك ـ رحمه الله ـ فأخذته كثير من الناس، فلم يزل يفشوا إلى أن باء سحنون رضي الله عنه، بعض الخلق المخالفين، واستقر المذهب**

[1]. محمد ذياب: المرجع السابق، ص5.

[2]. نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، تبر الزمان، د. ط، تونس، 2004،ص37.

بعده في أصحابه رحمهم الله، فشاع في الأقطار إلى وقتنا هذا"[1]، وفي هذه الأثناء ذاع صيت المذهب الحنفي في الانتشار، وهو مذهب الخلافة العباسية[2].

وفق الغرض السياسي، فقد لعب دورا مهما في اختيار المذهب الفقهي، ومذهب العقيدة، وبهذا الصدد قال ابن حزم الأندلسي:" **مذهبان انتشرا في مبدأ أمرهما بالرياسة، مذهب أبي حنيفة، فإنه لما وليّ قضاء القضاة أبو يوسف يعقوب صاحب أبو حنيفة، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، كانت القضاة من قبله، فكان لا يوليّ قضاء البلدان من أقصى المشرق إلى أقصى افريقية، إلا أصحابه والمنتمين إليه والي مذهبه، ومذهب مالك ابن أنس عندنا في بلاد الأندلس، فإن يحي بن يحي كان عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا، فألقوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به"**[3].

وبدأ يندثر مطلع القرن الرابع الهجري، وزال بزوال الدولة العباسية، أما المذهب المالكي فقد بقي، رغم سياسة القمع الفاطمية على المالكية، إلا أن هؤلاء الأخير عقدوا مناظرات لتصدي المذهب الإسماعيلي، ومن تلك المناظرات ما وقع بين أبي عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن الحداد، وبين القاضي المروزي وأبي عبد الله الشيعي[4].

وبهذا الشأن فقد ورد عن الدباغ:" **كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة، وله في ذلك مقامات مشهورة، وآثار محمودة، ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب، حتى مثله أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام المحنة، وذلك أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا**

---

1. قاضي عياض:المصدر السابق، ج1، ص15.
2. محمد ذياب: المرجع السابق، ص8.
3. ابن خلكان: المصدر السابق، مج6، ص144.
4. محمد ذياب: المرجع السابق، ص8.

تبديل مذهب مالك أهل البلد، وأجبروا الناس على مذهبهم من خلال المناظرات وإقامة الحجة، وقتلوا رجلين من أصحاب سحنون.."[1].

وبهذا استغل الفاطميون التنافس الموجود بين علماء الحنفية والمالكية، مما أدى إلى اضطهاد علماء المالكية، محاولين بذلك تفشي مذهبهم الإسماعيلي أواسط الرعية.

ثانيا المذهب الإسماعيلي:

انتشر المذهب الاسماعيلي في بلاد المغرب الأوسط، وهو المذهب الرسمي للدولة الفاطمية، بفضل دعاته، فكان لهم القدرة على الجدل والتمويه والمناظرات، لإقناع الأتباع وأحيانا كان بالعنف، فلم يتورى الفاطميون عن قتل معارضيهم بالجملة[2].

وبقيام الدولة الفاطمية سنة 297هـ، اشتدت المحنة على أهل افريقية المالكية، فعملوا على نشر مذهبهم، لذلك كان على بلاد المغرب أن توجه هذه الدعوة، وعلى أهلها إذ أرادوا التمسك بمالكيتهم أن يلاقوا التنكيل والترويع والقتل، وكانت زعامة عبيد الله الدينية تدفعه إلى توجيه الدعوة توجيه الذي يبتغيه، فنجح أحيانا وأخفق أحيانا أخرى[3]، كما كان الصراع في مجال العقائد بين السنة والمعتزلة، وكانت الأحكام بين المالكية و الأحناف[4].

وكان الصراع سجلا في أيام الدولة الأغلبية، فقد شُرد أهلا للأهواء من المسجد الجامع في

[1]. الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمد الأحمدي وأبو النور وغيره..، مكتبة الخانجي بمصر، د. ط، القاهرة، د- ت، ج2، ص298.

[2]- محمد ذياب: المرجع السابق، ص6.

[3]. حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شريف: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب**، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، القاهرة، د-ت، ص211- 212.

[4]. **الأحناف**: نسبة إلى أبو حنيفة النعمان، بن ثابت التميمي، مولاهم الكوفي، فقيه العراق، وأحد أئمة الاسلام، والسادة الأعلام، وأحد أركان العلماء، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتنوعة، وهو أقدمهم وفاة، لأنه أدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك قبل غيره، وذكر بعضهم أنه روى عن سبعة من الصحابة، توفي سنة 150هـ/767م. الحافظ بن كثير الدمشقي(ت774هـ): **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، ط8، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج10، ص107.

القيروان، وكانت فيه حلقة للإباضية[1] والصفرية[2]، والذي تولى تشريدهم القاضي سحنون[3].

وبهذا الشأن حاول أبو عبد الله الشيعي في أول أمره أن يقنع العلماء بمذهبه، ويناظرهم عليه، وخرج في طلب عبيد الله، استخلف أخاه أبو العباس، فأطلق يد محمد بن عمر المرودي، وأخاف أهل السنة وترك أكثرهم الصلاة في المساجد، وأخذ أموال الأحباس والحصون، وأمر الفقهاء أن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة إلا من تشرق، ثم نسب إليه كل من بايعه، ودخل في دعوته، وسموا بالمشارقة، وإذا دخل الواحد منهم في ذلك قيل عنه تشرق[4].

فقد كان العلماء هم أوائل ضحايا الانتصار الشيعي الاسماعيلي في افريقية وبلاد المغرب، وهذا ما دفعهم إلى إعلان معارضتهم الصريحة للعبيديين، وأخذت أشكالاً مختلفة، وبهذا فإن سياسة الاضطهاد التي اتبعها الفاطميون في افريقية وبلاد المغرب لم تكن ضد السنة المالكية وحدهم، بل شملت جميع المذاهب الأخرى، لاسيما الخوارج، فقد أعلنوا التمرد ضد الدولة

[1]. **الإباضية**: أصحاب عبد الله بن اباض، الذي خرج في أيام مروان بن محمد فوجه إليه عبد الملك بن محمد بن عطية، فقاتله بتبالة، وقيل: إن عبد الله ابن يحي الإباضي كان رفيق له في جميع أحواله وأقواله، وقال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، و مناكحتهم جائزة، و موارثهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيتهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة، أسسوا الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط. الشهر ستاني: **الملل والنحل**، ص131.

[2]. **الصفرية**: الزيادية، أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارية والنجدات والإباضية في أمور منها لم يكفروا القعدة عن القتال إذ كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، وأيضا قول التقية جائزة في القول دون العمل. نفسه: ص134.

[3]. **القاضي سحنون(160. 240هـ/854.777م)**: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون، قاض وفقيه، انتهت اليه رياسة العلم في المغرب، كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله، أصله شامي من حمص، مولده في القيروان، ولي القضاء بها سنة234هـ إلى أن مات، كان رفيع القدر عفيفا، أبي النفس، روى المدونة في فروع المالكية، عن عبد الرحمن بن قاسم عن الإمام مالك ولأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم كتاب" مناقب سحنون وسيرته وأدبه". خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، أيار2002، ج4، ص5.

[4]. القاضي النعمان: المصدر السابق، ص79.

الفاطمية، مستغلين وفاة عبيد الله المهدي، وعرفت ثورتهم هذه بثورة صاحب الحمار، أبي يزيد ابن مخلد بن كيداد الزناتي[1].

وفي الأخير نستنتج أن الأوضاع الثقافية إثر قيام الدولة الفاطمية على غرار الدولة الأغلبية، مما أدى إلى توسع وتنوع ثقافتهم، وشملت جميع المجالات، محاولين إقصاء المذهب السني، وهذا لغرض ابراز مكانتهم الثقافية، أما الأوضاع الفكرية في عصر الداودي، فقد امتازت بتنافس علماء الحنفية والمالكية، واستغل الفاطميون هذا الوضع، مما أدى إلى اضطهاد علماء المالكية لغرض تفشي مذهبهم الإسماعيلي والقضاء على المذهب السني.

[1]. **أبو يزيد بن مخلد بن كيداد**: من بني واركوا إخوة برنجيصة، وكلهم من بطون يفرن، وكنيته أبو يزيد، واسمه مخلد بن كيداد، ولا يعلم من نسبه فيهم غير هذا. ابن خلدون: **العبر** المصدر السابق، ج7، ص16.

الفصل الثاني: حياة الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي والحواضر التي تلقى بها العلم

المبحث الأول: حياة الإمام الداودي والحواضر التي تلقى بها العلم

أولا: اسمه ونسبه

ثانيا: نشأته

ثالثا: الحواضر التي تلقى بها العلم

المبحث الثاني: أصحاب وشيوخ وتلاميذ الداودي أحمد بن نصر المسيلي

أولا: أصحابه

ثانيا: شيوخه

ثالثا: تلاميذه

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته

أواخر القرن الثالث الهجري، ومع بداية ظهور الدولة الفاطمية الشيعية، بفضل العلماء والفقهاء من الشيعة والمالكية، فأبوجعفر أحمد بن نصر الداودي أبرز فقهاء المالكية، فقد عاصر الدولة الفاطمية مناهضا لها، وأنكر على معاصريه سكناهم في مملكة بني عبيد، كان صاحب كلمة صريحة وجريئة، بعيدة عن النفاق والتملق،ساعيا إلى الحق ومناصرا لسنة رسول الله ﷺ، فمن يكون هذا الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي؟ وكيف كانت نشأته؟

أولا: اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، وفقيه أئمة المالكية[1]، أبو جعفر[2] أحمد بن نصر الداودي[3]، الأموي[4]، الأسدي[5]، المالكي[6]، المسيلي، وقيل من بسكرة[7]،

---

[1]. أحمد بن نصر الداودي: **الأموال**، تح: رضا محمد سالم شحادة، مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، د ط، ص5.ينظر كذلك: عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**: تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، د ط، ص319. ينظر كذلك: ابي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيبرفوناتة الشرقية في الجزائر، د ـ ط، ص95.

[2]. محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349، د ط، ص110.

[3]. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج7،د ط، ص102.

[4]. أحمد بن الحسن النائب الأنصاري: **نفحات والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تع: محمد زينهم ومحمد عزب، دار الفرجان والتوزيع، د ط، ص71.

[5]. بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أزد، فيبدلون السين من الزاي ، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب، ويعرف بابن بحينة الأسدي، والأسديون جماعة ينسبون إلى الأسد. أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية ، ط1، وزارة الشؤون الثقافية الحكومية المالية الهندي، 1397هـ/1977م، ج1، ص213.

[6]. عبد الحق حميش: **علماء تلمسان وأثرهم في العلوم الإسلامية المتنوعة**، مقال صادر من قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دولة الامارات العربية، ص13.

[7]. الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقيا في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، لبنان، ط1،1992، ص336.

من مواليد واحة ليانة، بأعمال بسكرة[1]. أما عن نسبته من المسيلة[2]، وطرابلس[3]،وتلمسان[4]، ذلك لأنه مسيلي المولد، وطرابلسي النشأة، وتلمساني الوفاة.

لم نتوصل إلى تاريخ ولادة الداودي، ولا مكانها، وهذا لعدم تطرق كتب التراجم عن تفاصيل حياته، فما ذكرت تاريخ ميلاده و لا مكانه.

بينما الدكتور عبد العزيز الصغير دخان، في موسوعة الإمام أحمد بن نصر الداودي، حيث قال: " **إذا عرفنا أن من أقرانه الإمام أبا الحسن القابسي، وقد اشترك معه في جملة من التلاميذ، وكانت ولادة القابسي سنة 324هـ، وتوفي سنة 304هـ،أي بعد وفاة الداودي بسنة واحدة، فلا يبعد أن تكون ولادة الداودي قريبة لولادته**.."[5]، أما عن أصله فقد ذكر القاضي عياض أن أصله من المسيلة، وقيل من بسكرة، حيث ورد في ترجمته:" **أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، الأسدي، من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسعين في العلم، والمجيدين للتأليف، أصله من المسيلة وقيل من بسكرة**.."[6].

وممن نسبه إلى المسيلة أيضا، ابن خير الإشبيلي ت575هـ، حيث قال:" أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، الفقيه المالكي، من أهل المسيلة.."[7].

---

[1]. يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1995، ص30.

[2]. **المسيلة**: بفتح ثم الكسر، والياء الساكنة، ولام، مدينة بالمغرب تسمى المحمدية ، اختطها أبو القاسم محمد ابن المهدي في سنة 315، وهو يومئذ ولي عهدأبيه، الحموي الرومي البغدادي:المصدر السابق، مج5، ص130.

[3]. **طرابلس**: يعود تاريخ تسميتها إلى الإغريق الذين أسموها" تريبولي" أي المدن الثلاث ويقال طرابلس وذلك بلغتهم، أي ثلاث مدن، لأن تيري معناها ثلاث، بولي أي مدينة، وذكر قيصر أشباروس أول من بناها، وتدعى أيضا إياس وهي على شاطئ البحر وعليها سور عظيم، كثيرة الثمار والخيرات، تتصل بالمدينة سبخة. الحموي: المصدر السابق، مج4، ص25.

[4]. **تلمسان**: بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول بتمسان، بالنون عوض اللام، اختطها الملثمون ملوك المغرب .الحموي: نفس المصدر:مج2، ص44.

[5]. عبد العزيز الصغير دخان: **موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي، المسيلي، التلمساني، المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، ج1، ص43.

[6]. القاضي عياض: المصدر السابق، ص2.

[7]. أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي: **فهرست بن خير**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، ص76.

ثانيا: نشـأتــــه

عاش الإمام أحمد بن نصر الداودي حياته العلمية في طرابلس الغرب[1]، مدة من الزمن صعب علينا تحديدها وهذا لعدم تطرق المصادر وكتب السير والتراجم لسيرته ونشأته، بالتفصيل كما ينبغي، ولم يرد ما يحددها.[2]، كان من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسعين في العلم، المجيدين للتأليف، وفقيها فاضلاً، عالما متفنناً، مؤلفاً مجيداً، له حظ من اللسان والحديث والنظر[3]، والملفت للنظر أن الداودي، ترقى في العلم بالقراءة وحده، دون أن يتتلمذ عند العلماء والشيوخ، وكان هذا أحد المطاعن التي وجهت إليه، فعندما اعترض الداودي على علماء القيروان، سكناهم مع بني عبيد ومعرفتهم أن عقائدهم باطلة[4]، أجابوه: " **أسكت لا شيخ لك**..."[5]، لأنه درس وحده[6]، فقد كان عصامي، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه، لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبت لهم على الاسلام و يقيه صالحة للإيمان.

وبعد خوضنا في هذا البحث اتضح لنا عكس هذا القول، بإثبات جملة من شيوخ الإمام الداودي، وبها نكون قد دفعنا عنه التهمة بأن لا شيوخ له.

---

[1]. أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق، ص6.

[2]. عبد العزيز الصغير دخان، المرجع السابق، ص50.

[3]. قاسم علي سعيد: **جمهرة تراجم الفقهاءالمالكية، رجال المالكية، من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: للقاضي عياض، 476هـ/564م، ترتيباً واختصاراً وتهذيباً واستدراكاً وتوثيقاً، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1423هـ/2002م،ص291و292. ينظر كذلك: محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق،ض111.

[4]-r. willemet: magasin,philologue profond naturalite ardent, tome premier, chez fuchs, libraire, rue des mathurins maison de clumy, n 334, 1799, a paris,p67.

[5]. القاضي عياض: المصدر السابق، ص102. ينظر كذلك: قاسم علي سعيد: المرجع السابق، ص291.

[6]6. إبراهيم علي تهامي: **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية، من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1412هـ، ص451.

ثم انتقل إلى مدينة تلمسان في أقصى غرب الجزائر، حيث أقام بها مدة لا نعرف تحديدها، بحيث أن معظم كتبه ألفها في تلمسان[1]، وحظي باعتبار سلطان مدينة تلمسان، وكان قدوة لكثير من تلاميذه وأغلبهم من الأندلسيين وهناك قد وافاه الأجل[2].

ثالثا: الحواضر التي تلـقى بها العلـم

أ- المـــسيلة

اختلفت الروايات حول تأسيس مدينة المسيلة، من بينها نذكر رواية الرجل الذي خرج من المغرب باتجاه المشرق، فقد كان ينوي بناء مسجد في الموقع الذي تقف عنده جماله[3].

الا أن هذه الرواية حسب رأينا يشوبها الغموض، لأنها لم تذكر اسم الرجل، ولا السنة التي خرج فيها، ولا حتى غرض خروجه من المغرب.

أما الرواية الأخرى تؤول إلى أن في اوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، حل رجل بالمنطقة يدعى تليس، كان قادما من خيبر بالحجاز[4]، حيث استقر على الضّفة اليسرى من واد القصب، وقام ببناء مجموعة من المساكن له ولذويه وكانت بمثابة النواة الأولى للمدينة، ومع الوقت استقر بها السكان، فاتسعت الرقعة العمراني للمدينة الناشئة، ولم تدم إلا أن تعرضت منطقة اقليم الزاب[5]، لهجمات الخوارج الذين هدموها[6].

---

[1]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص50.

[2]الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص337.

[3]. صالح بن قربة وخلف محمد نجيب: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية وأثرية)**، الجزائر، منشورات الحضارة،2009م، ط1، ص11.

[4]. **الحجاز**: بالكسر، وآخره زاي، وهو جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة، ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما، وهذا قول العلماء. أنظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص218.

[5]. **الزاب**: بعد الأف باء موحدة، إن جعلناه عربيا أو حكمنا عليه بحكم، وهي كورة صغيرة يقال لها ريغ، كلمة بربرية معناها السبخة، وأيضا يقال عن الزاب كورة عظيمة، ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة، وقرى متواطئة بين تلمسان و سجلماسة والنهر متسلط عليها. ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص124.

[6]ـ صالح بن قربة وخلف...: المرجع السابق، ص11.

وإلى هنا نشير أن جل المصادر الجغرافية والتاريخية، تكاد تجمع على أن تأسيس المدينة كان من طرف العبيديين، وبالأخص الخليفة الفاطمي أبو القاسم اسماعيل بن عبيد الله المهدي الملقب القائم بأمر الله محمد.

أما عن رواية البكري ولعل أقدمها يقول:" **أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي واستعمله القائم عليها فلم يزل بها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد وبقي ابنه جعفر فيها وصار أمير على الزاب كله إلى أن خرج عنها في سنة ستين وثلاث مائة على مانحن ذاكروه في موضوعه**.."[1]، و يوافقه ابن حماد من حيث النشأة قائلا:" **فلما وصل أبو القاسم إلى المغرب توغّل أبو خزر في الصحاري على المهاري، وهدن أبو القاسم المغرب وقضى منها المأرب، انصرف وفي انصرافه هذا مرّ بوادي سهرْ فاختط مدينة المسيلة، رسمها برمحه وهو راكب على فرسهِ، وأمر علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الأندلسية أن يبنيها ويحصِّلها ويحسِّنها وسمّاها المُحمدية باسمه**"[2].

وحسب رأي المؤرخ فيرو أن تسمية المدينة لها علاقة وطيدة بطوبوغرافية موقعها، حيث أن اسمها الأول المحمدية لم يدم طويلا، وهذا بعد موت مؤسسها، وتسمية المدينه بالمسيلة راجعة لقرب الماء السائل من المدينة أي أنها تقع في " **مسيل الماء** "[3]، وبالنسبة لموقع المدينة فإن أبي الفداء قال بهذا الصدد:" **ومدينة المسيلة لها نهر يمر بطريبها ويغوص في الصحاري والرمال، وهي في شمال بسكرة**..."[4]، أما عن لسان الهادي روجي ادريس فقدد قال:" **تقع مدينة المسيلة الكبيرة**

---

[1]. أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)**، نشر دوسلان، د ط، الجزائر، 1857م، ص59.

[2]. محمد أبي عبدالله بن حماد: المصدر السابق، ص45و46.

[3]. m.l. Feraud: **histoiare des villes de la provence de costantine**, receil des noticec et memoires de la societe archeo . logique de la provence de costantine 15evolume.1871 .1872,p238.

[4]. أبو الفداء اسماعيل عماد الدين: المصدر السابق، ص139.

شمال غربي منخفضة الحضنة، على ضفة نهر يقال له واد سهر.."[1]،ويقول ابن خلدون:" **أبو القاسم لما فتح بلد مزاته ومطماطة وهوارة وسائر الإباضية والصفرية ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الأوسط إلى ما ورائها، مر بمكان بلد المسيلة ولها بنو كملان من هوارة، وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم إلى فج القيروان، ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة في بلدهم وسماها المحمدي"**[2].

وعلى هذا المنوال نستنتج في الأخير أن معظم المصادر سواء جغرافية كانت أو تاريخية، تجمع على أن تأسيس مدينة المسيلة كان على يد أبي القاسم بن عبيد الله المهدي، رغم اختلاف السنة، إلا أن البناء كان ما بين سنتي 313 ـ315هـ، أي القرن العاشر الهجري/ الحادي عشر للميلاد، وهي المنطقة التي ولد فيها إمامنا الداودي أحمد بن نصر، أي مسقط رأسه.

ب- طرابلـــس

بفتح أوله وبعد الألف باء، موحدة مضمونة، ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة ويقال أيضاً أطرابلـــس[3]، ومدينة طرابلس بالأعجمية الإغريقية ثلاث مدن وسماها اليونانيون طريبلة، وذلك بلغتهم، وهي ثلاث مدن، لأن طر معناها ثلاث و بليطة يعني مدينة، ويذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها، وسمى أيضا بمدينة أياس، وعلى مدينة أطرابلس صخر جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر، وبها أسواق حافلة، وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب[4]، وفي شرقيها وغربيها، مسيرة ثلاثة أيام إلى موضع يعرف ببني السابري، وفي القبلة مسيرة يومين إلى حد هوارة، وهي كثيرة الثمار والخيرات، وتتصل بالمدينة سبحة كبيرة، يرفع منها الملح الكثير[5].

---

[1]. الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص93.

[2]. ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص50.

[3]. الحموي الرومي: المصدر السابق، مج4، ص25.

[4]. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، وصف مكة ومصر وبلاد المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة، د–ط، ص110.

[5]. ابن عبيد البكري : المصدر السابق، ص76.

استعصا علينا البحث في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لطرابلس في القرن الرابع الهجري4هـ، ولعل السبب في ذلك بعيدة عن المركز السياسي، كونها تنتهي الحدود الشرقية لإفريقيا.

وصفها ابن حوقل قائلاً:" **مدينة عامرة تتوفر بها البضائع المختلفة من أقمشة وأصواف وفواكه، كما أن ميناءها عامر، ترسوا به المراكب وتقلع ليلاً ونهاراً، وفي كل وقت محملة بمختلف البضائع والتجارات، من بلاد الروم وجهات المشرق والمغرب**[1].

أما الإدريسي فقال بهذا الصدد:" **مدينة طرابلس مدينة حصينة عليها سور حجارة، وهي في نحر البحر، بيضاء حسنة الشوارع، متقنة الأسواق، وبها صناع وأمتعة يتجهز بها إلى كثير من الجهات، وكانت قبل هذا مفضلة العمارات من جميع جهاتها، كثيرة شجر الزيتون والتين، وبها فواكه جمة ونخل، إلا أن العرب أضرت بها وبما حولها من ذلك**"[2].

عاش إمامنا الفاضل الداودي بعض السنوات من عمره بطرابلس الغرب، طالبا للعلم، ثم شيخاً ينشر العلم بين طلابه، وبهذا الصدد جاء على لسان ابن فرحون:" **وبها أصل كتابه في شرح الموطأ** " وهو الكتاب المسمى النامي في شرح الموطأ[3].

ت- تلمســــــان

بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول بتتمسان، بالنون عوض اللام، بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مستورتان، بينهما رمية حجر، احداهما قديمة والأخربحديثة،اختطها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف الناس، واسم القديمة أغادير، يسكنها الرعية[4]، وتعتبر تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كبيرة أزلية، كانت دار مملكة لأمم السالفة، وهي سفح جبل وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى

[1]. ابن حوقل: المرجع السابق،69.
[2]. الادريسي: المرجع السابق، ج1، ص297.
[3]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ج1، ص44.
[4]. الحموي الرومي: المرجع السابق، مج2، ص44.

بوريط، بينها وبين المدينة 6 أميال، ولها نهر كبير يسمى سطفسيف، وكانت تلمسان دار مملكة زناتة، وهي مدينة علم وخير ولم تزل دار العلماء المحدثين[1]، وهي مدينة مستورة في سفح الجبل ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة، باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوجة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها آثار قديمة وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا، كما تعتبر مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط[2]، وبهذا الشأن يزعم بعضهم أنه البلد الذي أقام به الخضر عليه السلام، الجدار المذكور في القرآن، وينسب إليها قوم منهم: أبو الحسين خطاب بن أحمد بن خطاب بن خليفة التلمساني[3].

استوطن أحمد بن نصر الداودي بتلمسان في القرن الرابع الهجري، إلى أن توفي بها سنة 402هـ، فقد كان فقيهاً كبيراً، وفي هذه الفترة، مرت تلمسان باضطرابات سياسية كبيرة في القرن الرابع الهجري، بسبب الصراع بين العبيديين والأمويين[4].

وإلى هنا نكون قد عرفنا إمامنا أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وكيف كانت نشأته في ظل الدولة الفاطمية الشيعية، كما تطرقنا إلى أهم عنصر وهي الحواضر التي تلقى بها العلم ،كل من المسيلة التي كانت مسقط رأسه رغم اختلاف بعض النصوص بينها وبين بسكره، وعن نفسي أرجح المسيلة نظرا لجزم جل المصادر أنه مسيلي المولد والله أعلم، ولم ننسى طرابلس التي عاش بها هذه الأخيرة بعض سنوات طالبا للعلم ثم شيخا ينشر العلم بين طلابه وكذلك تلمسان التي توفي ودفن بها سنة 402هـ/1011م.

[1]. مجهول: المصدر السابق، ص176و177.

[2]. ابو عبيد البكري ت487: المصدر السابق، ص76و77.

[3]. ياقوت الحموي: المصدر السابق: ص44.

[4]. محمد ذياب: المرجع السابق، ص 11.

المبحث الثاني: أهم أصحاب وشيوخ وتلاميذ أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي

نظرا لمكانة الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي العلمية، فلا بد له من مجالس لا تخلو من شيوخ وأصحاب، كما تتلمذ على يده علماء كثر وأجلاء مبرزون مما يعكس مكانته العلمية التي احتلها الإمام الداودي، فمن هم شيوخه وأصحابه وتلاميذه؟ وهذا ما سنخصص له مبحث خاص.

أولاً أصحابـــــــــــه

بالرغم من إغفال كتب السير والتراجم عن ذكر أقران وأصحاب الإمام الداودي أحمد بن نصر المسيلي، إلا أننا توصلنا في بحثنا هذا لعلماء أجلاء صحبهم إمامنا الجليل من بين هؤلاء نذكر منهم:

1) **علي بن يحي السلكسيني الجاديري**[1]: الفقيه الخطيب، العالم المحقق المتفنن، الولي الصالح الصوفي، آية من آيات الله، كان محققاً في العلوم، وأكثر في التحقيق في الحساب والفرائض، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، والرسالة المختصرة، وأحكام القرآن في الثبت والإعراب، فكان يظل نهارهُ صائماً، يدرس العلم طول النهار، ولا يفتر عن الدرس في وقت الصلاة و الآذان، وبهذا الصدد ورد في نص ابن مريم هذا القول: "**.. حدثني من يوثق به أن السيد محمد بن رحمة الله الولي الصالح حدث، أن الشيخ سيدي علي بن يحي وجدهُ يتحدث مع سيدي أحمد بن نصر الداودي، وقال له: يا سيدي، وأنت ثالثهما نخرج عنه جماعة...**"[2].

2)**محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عرف بابن رحمة المطفري الأجاديري**: الفقيه العالم المتصوف، الولي الصالح، المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب الكرامات،" **حدثني من يوثق به أنه قال له يا سيدي محمد بن رحمة سيدي علي بن يحي يجلس مع**

---

[1]. أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق، ص41.

[2]. ابن عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، طبعه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، د. ط، 1326هـ/1908م، ص146.

سيدي أحمد بن نصر الداودي، يتحدثان معاً، فقال له وأنت ثالثهما..." توفي يوم الثلاثاء الحادي وعشرون من شوال سنة أحدى وألف 1001م.[1]

وهكذا يتبين لنا أن الداودي كان له أقران وأصدقاء، نظراً لقلتهم وعدم شهرتهم، وقد أغفلت كتب التراجم والسير عن ذكرهم.

ثانيا شيـوخه:

ذُكر في ترجمة الداودي أنه لم يتلق العلم عن إمام مشهور، وقد كون نفسه بنفسه، وهو عصامي الشخصية، لكن هذا لا يعني أنه لم يحتك بعالم قط، وأنه لم يتتلمذ على شيخ البتة.

وبالرغم من هذا، فلم يتبادر إلى أذهاننا هذا الطرح في شخصه الكريم، وإمامنا الجليل الداودي أحمد بن نصر، وهذا نظراً إلى منزلته الكبيرة من العلم في اللغة، والحديث، والفقه...إلخ، ثم يكون سجله خالياً من المشايخ الذين أخذ عنهم، وإنما المقصود أنه لم تطل ملازمته لهؤلاء العلماء، بحيث لم تشتهر تلمذته على إمام معين مثلا، وإلا فإن كُتب التراجم ذكرت بعض العلماء ممن أخذ عنهم الداودي وبهذا لعلنا ندفع التهمة عن إمامنا الجليل نكر منهم:

1) أبو سليمان ربيع القطان بن عطا الله القرشي (288هـ/333)[2]: الإمام الفقيه، الجامع بين العلم والعمل المتفنن، لسان افريقية في وقته في الزهد والرقائق والأدب والشعر، تفقه عنه أحمد بن نصر ولازمه، مات في جهاد بني عبيد[3].

2) ابراهيم ابن عبدالله أبو اسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي: فقيه فاضل، عالم بالكلام[4]، حيث قال: "...**هو الفقيه العالم بالكلام، الإمام الكامل، والرجل الصالح الفاضل...وروى عنه: أبو**

[1]. ابن مريم: المصدر نفسه، ص285.

[2]. ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص83.

[3]. خريف زتون: زتون خريف: مجلة البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية دورية محكمةالإسلامية : **سمات منهجية في شرح الداودي على صحيح البخاري** ، تصدر عن مخبر الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1. يوسف بن خدة، جويلية1434هـ/2007م.، ص5.

[4]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص54.

إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي وجماعة، له تأليف حسنة، منها كتاب في الإمام والرد على الرافضة ت 359هـ...".[1]

3) **إبراهيم بن خلف الأندلسي**: ذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، صاحب تكملة الصلة لكتاب الصلة[2]: " **روى عنه أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، ذكر ذلك أبو الوليد هشام ابن عبد الرحمن الصابوني في برنامجه، وحدث بموطأ مالك رواية أبي المصعب الزهري، وعبد الله ابن مسلمة القعني، ويحي ابن يحي الأندلسي، عن الداودي عنه، قرأتذلك بخط محمد بن عياد"**[3]، وهذا يعني أن هشام بن عبد الرحمن حدث بالموطأ عن الداودي، عن شيخه إبراهيم بن خلف[4].

ومن هذا المنطلق، فإن الجملة التي ذكرها القاضي عياض في ترتيب مداركه، لا تعني أبداً أن الداودي لم يكن له شيوخ تلقى عندهم العلم وإن كان صحيح، فكيف نفسر رحيل الداودي إلى المشرق مثل بقية معاصريه، ولا يتقبل العقل رجل مثل الداودي ذا حظ وافر من العلم والفقه والحديث واللغة لا يكن له ولو شيخاً.

ثالثاً تلاميــــذه:

تتلمذ على الداودي علماء كثر، أجلاء مبرزون، مما يعكس المكانة العلمية التي احتلها الإمام الداودي، من بينهم نذكر كل من :

---

[1] خريف زتون: المرجع السابق، ص5.

[2]. محمد بن عبد الله القضاعي: **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام هراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط ، 1415هـ/1995م، ص115.

[3]. محمد ذياب: المرجع السابق، ص20.

[4]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص54.

1) ***أبو عبد الملك مروان بن علي البوني***[1]: هو مروان بن علي القطان، أندلسي الأصل، سكن بونة، أي عنابة حاليا بالقطر الجزائري، قال عنه القاضي عياض:"**كان من الفقهاء المتفننين، ألف في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً، رواه عنه الناس، وتفقه بأحمد بن نصر الداودي**"[2].

ونقل الشيخ عبد الرحمن الجيلالي أن البوني لازم الداودي خمس سنين، وكان ذلك بعد أن استكمل البوني دراسته، وسمع كبار العلماء، فأخذ البوني عن الداودي معظم ما عنده من علم، ورواية، ودراية[3].

2) ***أبو بكر أحمد بن أبي عمر بن أبي زيد:*** الفقيه الإمام الفاضل، العارف بالأحكام والنوازل، القاضي العادل، روى التهذيب عن مؤلف البرادعي، وكان البرادعي يثني عليه كثيراً، أخذ عن أبي جعفر الداودي وغيره، توفي سنة 460هـ[4].

3) ***أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني:*** من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، فأدى الفريضة، وروى هنالك عن القابسي أبي الحسن، وأبي الفضل الهروي، وعن أبي القاسم علي بن إبراهيم التميمي الدهكي، البغدادي، وعن أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي وغيرهم، وكان خيراً فاضلاً عفيفاً، مخزون اللسان، جيد المعرفة، حسن الشروع في الفقه والحديث، دؤوباً على النسخ، جيد الخط، له كتاب في تفسير البخاري

---

[1]. محمد مخلوف: المرجع السابق، ص111. ينظر كذلك: أحمد الحسين النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص72. كذلك أنظر: الحفناوي: المرجع السابق: ص96.

[2]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص 56.

[3]. عبد الرحمن جيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، سنة 1415هـ/1994م، ج1، ص273- 274.

[4]. ابن مخلوف: المرجع السابق، ص116.

على حروف المعجم، كثير الفائدة، توفي ذي القعدة من سنة 324هـ، ودفن بمقبرة ابن عباس، وصلى عليه يونس بن عبد الله القاضي[1].

4) ***أبو عمر ابن عبد البر النمري:*** الإمام الحافظ المشهور، قال:" **أبو محمد بن عتاب وحدثني بها أبو عمر بن عبد البر النمري، قال :"كتب إلي أحمد بن نصر الداودي بإجازة ما رواهُ وألفهُ.."**[2].

وقال عنه الذهبي أيضاً :" **ابن عبد البر إمام عصرهِ، وواحد دهرهِ، روى بقرطبة عن خلف ابن القاسم، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر.. وغيرهم، وكتب إليه من المشرق السقطي والحافظ عبد الغني، وأحمد بن نصر الداودي، وأبو ذُرّْ الهروي، وأبو محمد بن النحاس، توفي يوم الجمعة ربيع الآخر 463هـ**[3].

5) ***الحافظ عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر:*** يكنى أبا الوليد، ويعرف بابن الفرضي، ومن أهل قرطبة، صاحب تاريخ الأندلس، رحل إلى المشرق سنة 382هـ، فأخذ عن علماء كثيرين، كابن أبي زيد القيرواني، وأحمد بن نصر الداودي وأحمد بن دحمون وغيرهم، له تأليف عدة منها " **أخبار الشعراء الأندلس**" و" **المؤتلف والمختلف**" و" **مشتبه النسبة**" قال عنه أبو عمر بن عبد البر" **كان فقيهًا، عالمًا في جميع فنون العلم، في الحديث وعلم الرجال، وله تواليف حسان، وكان صاحبي، ونظيري، أخذت معه عن أكثر شيوخه، وأدرك من الشيوخ مالم أدركه أنا، وكان بيني بينه في السن نحو من خمس عشرة 15سنة، صحبته قديمًا وحديثًا، وكان**

---

[1]. ابن بشكوال: الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م، مج11، ج1، ص935.

[2]. ابن خير الإشبيلي ت575هـ: المصدر السابق، ص392.

[3]. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت748هـ/1317م، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ج18، ص158و159.

حسن الصحبة والمعاشرة، حسن اللقاء.." توفي سنة 403هـ مقتولًا في فتنة البربر وبقي في بيته ثلاثة أيام مقتولًا[1].

و من جميل شعـرِهِ:

أسيرُ الخطايا عند بابك واقـــف	على وجل مما به انت عـــــــارف
يخاف ذنوبا لم يعب عنك غيبها	ويرجوك فيها فهو راج وخائـــــف
ومن ذا الذي يرجــو سواك ويتقي	ومالك في وصل القضاء مخالـــــف
فيا، سيــدي لا تـــــــــحزني	في إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلـــــمة القبر	يصدُ ذو ودي ويجفو الموالـــــــف
لئن ضاق عني عفوك الـــواسع	أرجي لإسرافي فإني لتالـــــــــف[2]

6) ***كامل بن أحمد بن يوسف الغفاري القادسي:*** من أهل قادس، سكن إشبيلية، وله رحلة إلى الشرق روى فيها عن أبي جعفر الداودي، وأبي الحسن القابسي، وأبي بكر ابن عبد الرحمن الرادنجي، و اللبيدي وغيرهم، وكان من أهل الذكاء، والحفظ والخير، توفي بإشبيلية سنة ستين وأربع مئة460هـ [3].

7) ***عبد الرحمن بن سعيد بن خزرج، أبو المطرف، الألبيري، القرطبي:*** أصله من البيرة، ويكنى أبا المطرف، روى ببلده عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره، رحل إلى المشرق قصد الحج سنة تسع وتسعين ثلاثمائة 399هـ، وأخذ بالقيروان عن أبي الحسن على ين أبي بكر القابسي، وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي وغيرهما، وولى الشورى بقرطبة، فقد كان من أهل الخير الحج والعقل الجيد، حافظًا للمسائل، له حظ من علم النحو، وكان كثير الصلاة والذكر لله تعالى، عاملاً بعلمه، حسن الخلق، وحافظاً ملخص

[1]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص392.

[2]. الذهبي:**سير أعلام النبلاء**، ج17، ص177 ـ178.

[3]. عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق، ص74.

القابسي، توفي بقرطبة آخر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وأربعمائة 439هـ، ودفن بمقبرة الربض، وشهدهُ جمع الناس وصلى عليه بباب الجامع[1].

8) ***حيون بن خطاب بن محمد:*** من أهل تطيلة، يكنى أبا الوليد، يروى عن أبي العاص حكم بن ابراهيم المرادي وابي محمد بن رافع رأسه وغيرهم، رحل إلى المشرق قاصداً الحج، لقى الداودي، والقابسي، والبرادعي وغيرهم، له كتاب جمع فيه رجالة الذين لقيهم، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن سمعان الثغري وغيره[2].

9) ***أبو عبد الملك البرقي:*** نسبة إلى برقة، وهي قريبة من طرابلس، وهذا ما قاله الذهبي:" **وقرن معه أبا بكر بن الشيخ في الآخر عند الداودي..**"[3].

10) ***أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري:*** المعروف بابن الحجال، من أهل قادس، يكنى أبا عمر، سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق، ولقي أبا محمد بن أبي زيد، وأبا جعفر الداودي وأكثر عنه وغيره، ولد سنة 368هـ، وتوفي بإشبيلية سنة 428هـ[4].

11) ***أحمد بن محمد بن ملاس القنزازي:*** من أهل إشبيلية، يكنى أبا القاسم، له رحلة إلى المشرق، لقى فيها أبا الحسن من جهضم، وأبا جعفر الداودي، وأخذ عنهما وعن غيرهما وكان متفنناً في العلم بصيرًا بالوثائق مع الفضل والتقدم في الخير، توفي سنة435هـ[5].

---

[1]. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص491و492. ينظر كذلك: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1431هـ/1993م، ، ج29، صى473.

[2]. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص249 ـ 250.

[3]. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: المصدر السابق، ج28، صى57.

[4]. أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي: المصدر السابق، ص37.

[5]. نفسه، ص37.

12) ***أحمد بن محمد بن عبيدة الأموي:*** يعرف بابن ميمون، من أهل طليطلة، يكنى أبا جعفر، توفي سنة 400هـ، سمع من أبي جعفر الداودي بالمسيلة بالجزائر[1].

13) ***أحمد بن محمد بن اسماعيل بن سعيد القيسي:***[2] يعرف بالسبتي سكتا، وأصله من إشبيلية، يكنى أبا بكر، ورحل إلى سبتة سنة 390هـ، سمع بالمشرق من أبي محمد بن أبي زيد، وأبي جعفر الداودي، وابن خيران، وعطية بن سعيد وغيرهم، كان من أهل الزهد والعناية بالعلم، توفي سنة 429هـ وله ثمانون سنة[3].

14) لألبيري الواعظ: من أهل البيرة، سكن قرطبة، ويكنى أبا العباس، رحل إلى المشرق حاجاً، فلقى أبا الحسن القابسي بالقيروان، وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم، فقد كان رجلاً فاضلاً، واعظاً سنياً، ورعاً أديباً، شاعراً، توفي اثنين وثلاثين وأربعمائة 432هـ[4].

15) أحمد بن محمد بن يحي القرشي الأموي الزاهد: يعرف بابن الصقلي، سكن القيروان، كان منقطعا في الصلاح والفضل، قديم العناية بطلب العلم بالأندلس، أخذ العلم عن أبو محمد بن أبي زيد، وأبو جعفر الداودي، وأبو الحسن بن القابسي، وأبو عبد الله محمد بن خراسان النحوي، وعتيق بن ابراهيم[5].

16) أصبغ بن الفرح بن فارس الطائي:[6]أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، قال ابن مفرج: "كان فقيها جليلاً، في الدولة العامرية[7]، فكان من أهل اليقظة والنباهة، حافظاً للفقه ورأي مالك، مشهوراً فيه، بصيراً بعقد الوثائق، رحل وحج وروى العلم، ولقى الناس

---

[1]. نفسه، ص37.

[2]. خريف زتون: المرجع السابق، ص6.

[3]. أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق، ص37.

[4]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 89و90.

[5]. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص143.

[6]. ابن بشكوال: نفسه، ج2، ص179. ينظر كذلك: سهام شراحي: **تعقبات أحمد بن نصر الداودي على تراجم" صحيح البخاري" من خلال نصوصه في" فتح الباري"** بحث مقدم لنيل شهادة الماستر، في العلوم الإسلامية، تخصص الحديث وعلومه، اشراف الأستاذ: د/خريف زتون، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1437ـ1438هـ/2016ـ2017م، ص14.

[7]. محمد دياب: المرجع السابق، ص21.

بالمشرق، وكان من أكرم الناس عناية وأعلاهم همة، أخذ عن أبي الحسن بن جهضم، وعبد الغني بن سعيد، وأجاز له أحمد بن نصر الداودي، وصفه ابن بشكوال:" **كان من الحفاظ النبلاء، ومن أهل الشورى.. واستقضى ببطليوس فأحسن السيرة، وخطبهم ووعظهم، وكان فيهم وفي اخوانه مودود محموداً**"، توفي سنة أربعمائة400هـ، ودفن بمقبرة ابن عباس، وصلي عليه ابن ذكوان[1].

17) ***حجاج بن محمد بن عبد الملك بن حجاج اللخمي المُراكشي:*** من أهل اشبيلية يكنى أبا الوليد، رحل إلى المشرق، وروى فيها عن أبي الحسن القابسي، و الداودي، و البرادعي وغيرهم بالمشرق والأندلس، وكان معتنياً بطلب العلم والحث عن رواياته، واكتساب كتبه، توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة429هـ[2].

18) ***راشد بن ابراهيم بن عبيد الله بن ابراهيم بن راشد:*** من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الملك، له رحلة إلى المشرق، كتب فيها عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد المكي، وأبي القاسم السقطي، وأبي جعفر الداودي، وأبي الفضل بن ابي عمران المقرئ وغيرهم، فقد كان من أهل العناية بالعلم والجمع له، ذبح في الطريق سنة أربع وأربعمائة 404هـ[3].

19) ***عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطين بن أصبغ بن فطيس بن سليمان*** (402348): يكنى أبا المطرف، فقد كتب إليه من أهل المشرق والقيروان علماء عدة منهم، أبو اليعقوب بن الدخيل، كم مكة، وأبو محمد الحسن بن رشيق من مصر، وأبو محمد بن أبي زيد الفقيه، وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي وغيرهم، وكان من الجهابذة المحدثين، وكبار العلماء والمسندين، حافظاً للحديث وعلله، منسوباً إلى فهمه واتقانه، وله عناية كاملة بتقييد السنن والأحاديث المشهورة، والحكايات المسندة جامعاً لها،

---

[1]. ابن بشكوال: المصدر السابق، ص180.

[2]. نفسه:ص245.

[3]. نفسه: ص295.

مجتهداً في سماعها ورواياتها، وكان حسن الخط، وجيد الضبط مع سعة الرواية، والحفظ والدراية، توفي سنة402هـ[1].

20) ***عبد الرحمن بن عبدالله بن خالص الأموي:*** من طليطلة، ويكنى أبا محمد، له رحلة إلى المشرق، روى فيها عن أبي جعفر الداودي وغيره، كان من أهل الخير والصلاح[2].

هذه جملة من التلاميذ، التي ذكرتها كتب السير والتراجم، إما في ترجمتهم أو في ترجمة الداودي، فبعضهم أخذوا العلم منه، إما قراءة، أو إجازة، أو كتب إليهم، فهذا ما استطعت ذكرهُ منهم، فلربما يوجد أكثر من هؤلاء التلاميذ، وهذا يدُّل على سعة علم الداودي، ولمكانته العلمية، وشهرته بين أهل العلم في زمانه.

---

1. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص 466.
2. نفسه: ص488.

الفصل الثالث: مكانة الإمام الداودي العلمية وآثاره

المبحث الأول: مكانة الإمام الداودي العلمية

أولا: الإمام الداودي محدثا وفقيها

ثانيا: أهم فتاواه ومروياته في كتب المذهب المالكي والتفسير

ثالثا: نموذج من دراساته الفقهية

المبحث الثاني: أهم مؤلفاته وآثاره العلمية

أولا: مؤلفات الإمام الداودي

ثانيا: اعتماد العلماء على فتاواه

ثالثا: ثناء العلماء عليه ووفاته

الفصل الثالث: مكانة الامام الداودي العلمية وآثارهُ

يعتبر الامام الداودي فقيها كبيرا في المذهب المالكي، حيث اعتمد على فتاواه و أقواله، وتناقلتها كتب المالكية وغيرها، الا أنها أقوال متناثرة داخل كتب وأبواب الفقه، ولم يتم جمعها والاهتمام بها منفردة إلا مؤخرا، وسنتناول في هذا الفصل أهم فتاواه الفقهية في الحديث والتفسير وقد نقلناها من كتب الفقه المالكي، ومن كتب شروح الاحاديث التي ذكرت أقواله، لنؤكد مكانة هذا الامام، وقوة فقهه، وسعة علمه كذلك مكانته العلمية وأهم مؤلفاته واعتماد وثناء العلماء عليه، فكيف كان منهج هذا الامام الفضيل حتى اعتمد وأخد عنه العلماء من بعد؟ وماهي آثاره التي تركها لنا ؟

المبحث الأول: مكانة الإمام الداودي العلمية

اتسم الداودي بعلمه الغزير، وتمسكه بصحيح السنة[1]، زهد في الدنيا، وكان دأبه الدفاع عن العقيدة والسنة، وهذا دليل على اطلاعه على المذاهب الأخرى، فألف كتب عدة مختلفة للرد على المذاهب الأخرى، مما يدل على علمه و فقهه ومناظراته لأصحاب الفرق، دال على تمكنه واعتماد جل العلماء على مؤلفاته خير دليل، فكيف امتازت مكانته العلمية؟ وفيما تمثلت اسهاماته للدفاع عن العقيدة والسنة؟

أولا: الإمام الداودي محدثا وفقيها

لقد تميزت الفترة الوسيطة في المغرب الأوسط ببروز علماء الحديث، وخاصة مع انتشار المذاهب والفرق، ويعد الحديث هو المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم [2]، فاهتم العلماء برواية حديث ﷺ، ووضعوا منهجا علميا تاريخيا لتوثيق الرواية ونفي الكذب على رسول الله ﷺ، وذلك عن طريق معرفة أحوال الرجال جرحا وتعديلا، ومعرفة درجة كل حديث من

---

[1]- عبد العزيز الصغير دخان: المرجع السابق 269.

[2]- أحمد بن نصر الداودي: الأموال، تح: رضا محمد سالم شحادة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ص44.

الصحة والسقم، ثم معرفة تحمل الرجال عن شيوخهم و رواية الحديث ونقلها إلى تلاميذهم بإجازة منهم، وبهذا انتقيت أحاديث رسول ﷺ من الكذب والوضع [1]، وكان الحال هكذا في جميع الدول الاسلامية المشرق والمغرب، وكان العلماء يروون حديثا أو كتابا من شيخهم وهو كذلك من شيخه إلى أن نصل إلى صحابي ثم يرفعه الصحابي إلى رسول الله ﷺ، وهذا ما يسمى بسلسلة الاسناد في رواية الحديث، وهذا ما فعله الداودي عندما توافد عليه طلاب العلم ليتحملوا عنه العلم والمؤلفات وإجازته لهم .

وعندما نتحدث عن الامام الداودي كشخصية علمية، لابد أن نراعي الجانب الأخلاقي والسلوكي والعملي، ومن مميزاته بين علماء عصره:

- أنه كان عصاميا، فهو لم يتلق العلم عن امام معروف، يقول عنه القاضي عياض : "**ولم يتفقه في أكثر علمه عند امام مشهور وإنما وصل إلى ماوصل إليه بإدراكه**"[2]، وقد تركت هذه العصامية أثرا ملحوظا في شخصية الداودي النفسية والعلمية، جعلته غير مطاوع لكثير من العلماء فيما يذهبون اليه، ومن ذلك أنه كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناه في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين أظهرهم، فهو يرى وجوب الهجرة من الارض التي حلو فيها ،وقد كتب إليهم مرة يذلك فأجابوه : "**أسكت لا شيخ لك ،لأن درسه كان وحده** "[3]، فقد اعتبر معاصروه أن افتقاره إلى التلقي عن الشيوخ يفقده الكثير من روح العلم التي تظهر له مقاصد الشريعة فيما يرى ويفتي ويقول القاضي عياض:"**ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الاسلام**

[1]. أحمد بن نصرالداودي : **الأموال**، ص 45.
[2]. القاضي عياض: **ترتيب المدارك**، مصدر السابق، ج2، ص228.
[3] المصدر نفسه، ص228.

وبقية صالحة للإيمان،وأنهم لو خرج العلماء عن افريقيا لتشرق من بقي فيها من العامة والالف والالاف، فرجحوا خير الشرين "[1].

والواقع أن هذا لا ينزل الداودي من منزلة العلماء، فهمته العالية ومهاناته في الدرس والتحصيل عوضت الكثير مما فاته من الآخذ عن الشيوخ، فمؤلفاته وثناء العلماء عليه خير شاهد على ذلك، كما كان متحدث زاهد لا يميل إلى الدنيا، وكان همه نصرة السنة النبوية وإحياؤها وإحياء المذهب المالكي، كما كان مدافعا عن مذهب أهل السنة والجماعة دليله في ذلك قول النبي ﷺ: "**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك**"[2]، وكذلك قوله : "**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما:كتاب الله وسنة نبيه ."**[3] فكان دأبه العمل بالكتاب والسنة،السنة الصحيحة المسندة إلى رسول الله ﷺ، فنرى في كتابه "**الأموال**" كيف عالج الجوانب المالية عن طريق الكتاب والسنة الصحيحة ،بعيدا عن التعصب المذهبي، وإن كان هنالك تمسك برأي الإمام مالك،فإنما كان لصحة سنده، وانعدام غيره من تلك الصحة [4].

ومن خلال الدراسة لشخصية الداودي في الحديث والفقه نلاحظ:

أن الداودي من أوائل شراح صحيح البخاري، من حيث شرح ألفاظه ومعانيه، فقد اعتمد عليه جل العلماء، خاصة شراح البخاري من بعده، وكثيرا ما يستشهد بقوله كعالم للحديث، وكثير من العلماء سواء محدثين أو فقهاء يعتمدون عليه في شروحهم وفتواهم، كما عرف الداودي بالإمامة و الاجتهاد فكان ذا حظ وافر من المعرفة والتبحر فيها، والتفقه في معانيها، وأيضا من فقه الإمام الداودي في الحديث واستنباطه للحكم الشرعي منه،ما ذكره ابن حجر من حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي ﷺ قال:"**من أخد أموال الناس يريد أداها**

---

[1]. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 228.

[2]. تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: مجموعة الفتاوى، تح: عامر الجزار وأنور الباز، د- ط، مج3، ص8 .

[3] . مالك بن أنس: كتاب الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، د – ت، د – ط، ص899 .

[4]. نفسه: ص46.

أدى الله عنه، ومن أخد يريد اتلافها أتلفه الله"، قال الداودي :" **فيه أن من عليه دين لا يعتق ولا يتصدق، وان فعل رد**"[1].

ومن خلال آراء الداودي يرى بوضوح أنه لم يكن مقلدا محضا، وانما هنالك الكثير من أقواله التي تدل على عدم تحرره أحيانا من قواعد المذهب المالكي، واعتماد الدليل الصحيح من الكتاب والسنة.

ويؤكد ذلك إقباله على الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة في مؤلفه الموجود الوحيد " **الأموال**"،فقد بلغ عدد ما استدل به منها لما يرجحه، أو ما استدل به للمذهب المالكي، أو ما يخالفه (193) دليلا بين حديث وأثر، وهو عدد كبير إذا قورن بحجم الكتاب الذي لا يزيد عن مائتي صفحة من القطع الصغيرة، وهذا يدل على اهتمامه الكبير النصوص الحديثة [2].

يضاف إلى هذا أيضا أن اهتمامه بشرح صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك يدل دلالة واضحة على نزعته الحديثية وإدراكه لأهمية معرفة السنة النبوية، إذ هي قرينة القران ،فهو التبيان ،وهو البيان[3].

ومن خلال مؤلفاته نرى أن منهج الداودي في الجانب الحديثي ما يتعلق بعلم الإسناد، فالداودي ذو باع طويل في علم الرجال وعلم الإسناد، مثال ذلك تعليقاته على التراجم التي وضعها الإمام أبو عبد الله البخاري في صحيحه، وقال: "**إن هذا اللفظ غير محفوظ**"، ومن هنا تتضح مقدرة الإمام في مصطلح الحديث وقوله "**أن هذا اللفظ غير محفوظ**".[4]والمحفوظ هو ما رواه الأرجح عددا أو صفة مخالفا للمرجوح وهو الشاذ. وهو الذي صار عليه حكم الداودي في الحديث، التزامه بالتعريف الذي ذكره الحاكم النيسابوري في كتابه : "**أن الشاذ هو الحديث**

---

[1]. ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت –لبنان، ج5 ،54.

[2]. عبد العزيز دخان:المرجع السابق، ج2، ص 269.

[3]. نفسه: ص 269.

[4]. الداودي: المرجع السابق، ص 48.

الذي ينفرد به ثقة من الثقات ،وليس له أصل بمتابع لذلك الثقة "[1]، فدل ذلك على شخصيته الحديثية الناقدة المتبصرة بقواعد علم مصطلح الحديث.

ثانيا: أهم فتاواه ومروياته في كتب الفقه المالكية والتفسير:

1. بعض فتاوى الامام الداودي في كتب المالكية وغيرها:

احتل الإمام الداودي منزلة كبيرة في المذهب المالكي، وذلك ما توصنا إليه من خلال تناقل أقواله وفتاواه في كتب الفقه المالكي وكذلك تفسيراته للقرآن، ومن هذه الفتاوى وتفسيرات ما يلي:

سئل: عن ما روي ابن القاسم عن مالك أن ماقل من الدم لو كثر يغسل ؟

قال: إن مالكا رحمه الله لم يرد بدلك اليسير جدا لأنه قد قال لا يغسل دم البراغيث الا أن ينتشر فدل هذا على أن اليسير جدا ليس على المكلف غسله [2].

سئل:عمن بيده مال وقع بنفسه أنه وقع بياعات الأشياء المختلف فيها، وأراد التصدق بماله،وهو ذو عيال أو لا عيال له ؟، **فأجاب** :إن كان وقع فيما يحرمه كتاب أو سمة ثابتة، أو إجماع،فليخرج لك من يده إن كان له أهل رد عليهم،وإن لم يكن في ذلك نص،ولا إجماع،وإن كان بيده كثيرا،وأراد إخراج بعضه فليفعل،إن كان له أهل وعيال فليمسك لئلا يحوجهم له،ولعله لا يصبر فيوقعه فيما هو أشد،وإن خاف تحول نيته فليفعل و الأجر له،والأحسن يبقى بعضه،قال الثوري:" **مكسبه فيها بعض الشيء خير من مسألة بعض الناس"**[3]، وذكر أبو عبد الله الزناتي :

قال الداودي:بيع الجائع وشراؤه غير جائز،لأنه يبيع ما يساوي مائة بالأقل جدا لأن عقله ليس

---

[1]. الحاكم النيسابوري: **معرفة علوم الحديث**: تح : معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1399ه -1979م ، ص119.

[2]- عبد العزيز دخان: المرجع السابق، ص 290.

[3]. أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: مجموعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ،1401ه – 1982م، ج9،ص552.

معه [1]، **سئل**: من أول الصحابة وفاة ؟، **قال**: أولهم موتا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ،طعنها أبو جهل في قبلها فماتت منه [2].

سئل:عمن صحب حدثا، يأخذ عليه الدراهم في الفساد، ثم أراد أحدهما التوبة ؟

فأجاب : يقال لمن أراد ذلك ما توليت قبضه فعليك غرمه ورده إلى من أعطاك،وما لم تتول قبضه،و لا انتفعت به فهو على من أخده،و إن لم يعرف أربابه، ولا عرفوا أو أليس منهم،تصدق به عليهمقيل جعله كرواية عيسى بن القاسم ، فيمن باع الزيت البخس، ومات فإنه يرد ثمنه إلى ربه إن عرف، وإلا تصدق به،والصواب أنه بمنزلة إجارة رعي الخنازير وثمن الخمر،والخنزير يتصدق به مطلقا، أدبا لأهل المعاصي والمجون قيل: من هذه صفته يوهب شيئا هل يشترى ذلك الشيء منه،وهو بسبب ذلك المعنى الذي هو عليه .**فقال**: لا يحل لأحد اشتراؤه لحرمته ومثله اكتراؤه[3].

2. بعض مروياته في تفسيره للقران :

لقد ألف الإمام الداودي كتابا في التفسير إلى أن هذا الأخير مفقود، وقد حفظه لنا الإمام الثعالبي في كتابه الجواهر الحسان، وقد تناقله من بعده العلماء والمفسرين، وتميز الإمام الداودي بتفرده في الشرح وهنالك بعض الآيات التي خالف في شرحها المفسرين ونذكر منها :

عن البراء رضي الله عنه قال: آخر آية نزلت: { **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ**}(النساء :176)[4]، وآخر سورة نزلت براءة. أما الداودي فقد قال: "لم يختلفوا في أن أول براءة نزلت سنة تسع لما حج أبو بكر الصديق بالناس وأنزلت:{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** } (المائدة :3)[5]،

---

[1]. الداودي: المصدر السابق، ص 52.

[2]. سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري: **المقنع في علوم الحديث**، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر ط1، السعودية ،1413هـ،ج2 ، 504 .

[3]. المصدر: نفسه ،ج 9 ، ص551.

[4] – القرآن الكريم: ص87.

[5]– القرآن الكريم: ص88.

عام حجة الوداع، فكيف تكون براءة آخرسورة أنزلت ولعل البراء أراد بعض سورة براءة " [1].

أما في قوله في سورة الأنعام : {بِالْبَأْسَاءِ}[2] فقد فسرها الداودي بأن البأس هو القتال [3] ،أما البخاري أن البأساء من البأس، ويكون من البؤس.

أما في تفسيره لسورة الإخلاص:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الإخلاص : 1)[4]، فقد قال البخاري : "يقال: لا ينون أحد، أي واحد"، والذي قاله أبو عبيدة: الله أحد لا ينون كفوا أحد أي واحد،قال الداودي **"إنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي لغة"**.[5]

قوله تعالى: { **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ** }(سورة النساء : 176) "**قيل: الكلالة من سوى الولد،وزاد الداودي: وولد الولد** "[6].

قال الداودي: "في الآية دليل على أن الأخت ترث مع البنت، خلافا لابن العباس حيث قال: لا ترث الأخت إلا إذا لم تكن بنت،لقوله تعالى{**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ** }قال : والحجة عليه في بقية الآية: {**وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ** }.(النساء 176.)[7].

---

[1]. بدر الدين العيني: **عمدة القارئ**،دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ج 18 ،ص 259.

[2]- القرآن الكريم: ص109.

[3]. نفسه: ج8، ص 223.

[4]- القرآن الكريم: ص525.

[5]. ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ،ج8 ،ص 739.

[6]. ابن حجر: المصدر السابق، ج8 ،ص 268.وقد قال :(وقيل :من سوى الوالد ،وقيل : هم الإخوة، وقيل: من الأم، وقال الأزهري : سمي الميت الذي لا والد له ولا ولد كلالة ، وسمي الوارث كلالة ، وسمي الإرث كلالة ، وعن عطاء الكلالة هي المال ، وقيل : الفريضة ، وقيل الورثة والمال، وقيل : بنو العم ونحوهم ، وقيل : العصبات وإن بعدوا ، وقيل غير ذلك ، ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أقل في الكلالة شيئا).

[7]. نفسه: ص 117.

3. نموذج من دراساته الفقهية

لقد تميز الامام الداودي أنه لا يكون مقلدا محضا، بل كان يدرس أقوال المذهب ويعرضها على السنة المتمكن منها فيدقق ويمحص ويجتهد ويخالف إمامه في بعض اجتهاداته ومثال ذلك نذكر بعض المسائل الفقهية التي خالف فيها الداودي إمامه مالك :

الأول: كراء الأرض بما يخرج منها، وهي ممنوعة عند مالك وأصحابه، وأجازها الداودي والأصيلي ويحي بن يحي، وهو مذهب ليث.

الثانية: قال ابن الحاجب في مختصره الفرعي: وكره مالك ستة أيام بعد يوم الفطر وأجاز صوم يوم الجمعة منفردا، قال الداودي: لم يبلغه الحديث، فقد خالف الداودي رأي إمامه واعتذر عنه بأن الحديث لم يبلغه [1].

الثالثة: جاء في تفسير القرطبي، مسألة أن السلطان يضع على أهل بلد مالا معلوما يأخذهم به ويؤدونه، هل قدر الخلاص من ذلك أن يفعل؟ وهو إذا فعل أخذ البلد بتمام ما جعل عليهم ، فقيل لا وهو قول المالكية ، وقيل: يبغي الخلاص، وإليه ذهب أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وقال لست آخذ بما روي عن سحنون[2]، و في كتابه الأموال نراه أحيانا يميل إلى الترجيح ما هو خلاف مذهب مالك [3]، وفي مقابل ذلك لا يتردد في ترجيح قول الإمام مالك إذا اقتنعبقوته ووجاهته، ومن مظاهر استقلاليته في الرأي موقفه من علماء القيروان الذين اثروا البقاء تحت سلطة العبيديين، في حين كان الداودي يرى وجوب الخروجوعدم مخالطة هؤلاء المبتدعة والسكن معهم،

---

[1]. حياة عبيد:**أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي الطرابلسي التلمساني المالكي وكتابه " الأموال" مساهمة مغربية في التنظير للمالية العامة وإصلاحها**،مداخلة في الملتقى الوطني الثاني حول مساهمات المغرب الأوسط الحضارية بين القرنين الثاني والعاشر الهجري يومي 12 و13جانفي 2009، جامعة الواد معهد التاريخ، ص 4.

[2]. حياة عبيد: المرجع السابق، ص4.

[3]. الداودي: الأموال، المصدر السابق، ص 35.

فرد [1]عليه علماء القيروان بقولهم" **أسكتْ لا شيخ لك**"[2]، ولم يكن الوحيد الذي اعتزل تلك الفتنة، بل شاركه بعض العلماء، مثل أبو محمد الورداني القيرواني، فهذه الحادثة تؤكد لنا شخصية الامام الداودي الاستقلالية التي كان يتمتع بها.

ومنه نستنتج أن الإمام الداودي كان إمام عصره في المغرب الأوسط، وتميز بالاستقلالية في تفسير القرآن وشرح الأحاديث، وكان اعتماده الكلي على القرآن والسنة، رغم شخصيته العصامية إلا أنه من أسباب إهمال المؤلفين عن الكتابة عنه هو هذه الشخصية .

المبحث الثاني: أهم مؤلفاته واعتماد العلماء عليها و وفاته

عمل الامام الداودي جاهدا لإبراز جهوده واسهاماته في خدمة السنة النبوية، وهذا من خلال مؤلفاته ومناظراته وغيرها، دفاعا عن العقيدة والسنة، وبهذا فقد تبوء مقعدا من أهل العلم، فيما تمثلت آثار الإمام الداودي؟

أولاً: مؤلفات الامام الداودي :

نظرا لمكانة امامنا الجليل العلمية ، فلا بدله من اثاره و مصنفاته فشملت كل من الفقه وأصوله والعقيدة والحديث وشروحه ،فمنها ماهو مفقود وماهو موجود ..فمن مؤلفاته نذكر:

1) النصيحة أو مايسمى بشرحه على صحيح البخاري [3]:

وقد سماه "**النصيحة في شرح صحيح البخاري** " وهو كتاب مفقود[4]، وحتى ولو كان مفقودا إلا أن اعتماد شروح البخاري عليه أسهم في حفظ الكثير من نصوصه وعلى رأسهم ابن حجر

---

[1]. عبد العزيز دخان: المرجع السابق، ص 287.

[2]. القاضي عياض: مصدر السابق، ج3،ص623.

[3]. القاضي عياض: المصدر السابق،ص102. ينظر: عادل النويهض، المرجع السابق ،ص171.ينظر:أحمد بن الحسين النائب الانصاري: **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**،تق : محمد زينهم محمد عزب،دار فرحاني للنشر والتوزيع، د- ط،القاهرة، د-ت، ص 71.

[4] أحمد بن نصر الداودي :المصدر السابق ،ص33.ينظركذلك: صديق حسن القنوجي: **الحطة في ذكر الصحاح الستة**،دار الكتب التعليمية ،ط1،بيروت،1405هـ-1985م،ص184.

العسقلاني[1] في كتابه "**فتح الباري**" وينعته بالشارح ،وكذا "**عمدة القارئ**"، ونقل عنه ايضا عبد الواحد بن التين الصفاقسي[2] في شرحه للبخاري، والزرقاني[3] في شرح الموطأ، والنووي في شرح مسلم والقرطبي في تفسيره كما اعتمد عليه المناوي والشوكاني .

وقد اختلف المترجمون في اول من شرح صحيح البخاري هل هو امامنا الداودي أم الخطابي في كتابه " **أعلام السنن**" أو "**أعلام الحديث**"؟ كان تقديم الخطابي معتمدين على أسبقيته في الوفاء، حيث توفي سنة 388هـ، بينما الداودي كانت وفاته سنة 402هـ وهذا ما أورد تقديم حاجي خليفة لكتاب الخطابي، فقد ذكره أولا ثم أثنى بكتاب الداودي [4].

وفي هذا الصدد قد استنتج الدكتور خريف زيتون مشيرا في مقالته قائلا: "...**لا يصلح دليلا على تقديم أحد الكتابين على الاخر، و الأسبقية في الوفاة لا تعني بالضرورة الأسبقية**

---

[1]. **بن حجر العسقلاني**: هو الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (773هـ-852هـ) هو شيخ الاسلام ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، الكناني الشافعي المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة،وابن حجر نسبة إلى أحد أجداده كان يلقب بذلك ويقال له: العسقلاني نسبة لأحد أجداده من عسقلان، ولد في شعبان 773هـ،أخذ العلم عن أئمة كبار زين الدين العراقي، سراج الدين البلقيني، وغيرهم وقد زادت مؤلفاته عن 150 مصنفا ومن أشهرها: فتح الباري، تهذيب التهذيب، لسان الميزان ...،وتوفي في ذي الحجة سنة 852هـ،ينظر كذلك :عبد الحي بن عماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط،محمود الأرناؤوط،دار بن كثير،ط1،دمشق، 1406هـ، ج9، ص 395-399.

[2]- **عبد الواحد بن تين الصفاقسي**: هو أبو محمد عبد الواحد بن تين الصفاقسي الشيخ الامام العلامة الهمام المحدث المفسر المتفنن المتبحر، له شرح على البخاري مشهور سماه " **المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح** " له فيه اعتناء زائد في الفقه ممزوجا بكثير من كلام المدونة ، وشرحها مع رشاقة العبارة ولطف الاشارة ، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري، وكذلك ابن الرشيد وغيرهم، توفي سنة 611هـ،بصفاقس وقبره بها معروف .ينظر: ابن مخلوف:**شجرة النور الزكية**،مرجع سابق، ص168.

[3]- **الزرقاني**: هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله، خاتمة المحدثين بالديار المصرية، مولده ووفاته بالقاهرة ونسبته إلى زرقان من قرى منوف بمصر من كتبه (تلخيص المقاصد الحسنة، شرح الموطأ، وصول الأماني،ينظر كذلك: الزركلي: المرجع السابق، ص184.

[4]. أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق،ص 33.ينظر كذلك: محمد ذياب :المرجع السابق ،ص 22.

في التأليف، ولا يفصل بين وفاتيهما سوى 14 سنة، و أغلب الظن أن شهرة الخطابي كانت دافعا للقول بأوليته "[1].

أما عن منهجه في الكتاب فهو نفس المنهج الذي اتبعه في كتابه **"النامي "**، وكثيرا ما يذكر ابن حجر تعليقات الداودي على صحيح البخاري فيما يتعلق باللغة، وشرح بعض الأحاديث، ثم استنباط الحكم الشرعي من الحديث [2].

2) **النامي في شرح الموطأ** [3]: هو كتاب في الفقه والحديث ،[4] وهو كتاب شرح لموطأ مالك كتب وهو في طرابلس[5] ، وأملاه على تلاميذه هناك قبل سفره إلى تلمسان [6]، فحفظوهُ وفهموهُ ودرسوهُ وعلقوا عليه وشرحوهُ،[7] وهو لايزال مخطوط بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 526[8] ، بينما ذكر كل من عبد العزيز الصغير دخان [9]ومحمد دياب يقول : النسخة تحت رقم (175) نسخة واحدة مبتورة الأول والاخر مكتوبة بخط أندلسي جميل لا يوجد فيها تاريخ تدوينها ولا اسم ناسخها وهي عتيقة جدا وتصعب الاستفادة منها.[10]

---

[1]. خريف زتون: مرجع سابق،ص6.

[2]. ابن حجر: فتح الباري، المصدر السابق،ج5، ص17-36، ج6،ص 192- 202.

[3]. القاضي عياض: المصدر السابق،ص 102.وقد ذكره باسم " **القاضي في شرح الموطأ**"، ولعله كتاب اخر أو أصل لكتاب النامي،أو اختصار له.ينظر كذلك الحفناوي: المرجع السابق،ص96. ينظر كذلك: رضا محمد سالم شحادة،**مقدمة تحقيق كتاب الاموال للداودي** ،ص7.

[4]. يحي بوعزيز: مرجع السابق، ص31.

[5]. حياة عبيد: المقال السابق، ص5. ينظر كذلك:محمد مخلوف: المرجع السابق، ص111.

[6]. عبد العزيز دخان: المرجع السابق،ص79.

[7]. حميد بن شنيتي: المرجع السابق ، ص9.

[8].كارل بروكلمان: المرجع السابق، ج3،ص 277.

[9]- عبد العزيز دخان: المرجع السابق، ص 79.

[10]- محمد دياب: المرجع السابق، ص 23.

كما اختلفا في مضمونها، فدخان يقول: أن النسخة ليست كتاب النامي، وإنما هي شرح الموطأ لإمام البوني تلميذ الداودي، وقد تبين له ذلك من المنقول الكثيرة التي نقلها عنه ابن العربي في المسالك و...الى البوني إضافة إلى أدلة أخرى لا تترك مجالا للشك في ذلك .

وأما عن منهجه في الكتاب فقد قام بذكر الحديث أولا يدون ذكر الاسناد، ثم يشرح كل حديث على حدة، وبدون ذكر الواسطة بينه وبين مالك، وقد اعتمد على شرح الكلمات اللغوية كما يذكر أراء علماء المالكية مثل: سحنون، وابن حبيب، ابن القاسم، وأشهب، وأصبغ، و ابن وهب[1]، كما إعتنى بأصول الكلمة في اللغة، وكثيرا ما يربط معاني الألفاظ بشعر العرب القديم كالنابغة الذبياني وغيره.[2] ويذكر آراء الأعلام في المذهب المالكي وفي كل حديث وهو يعد موسوعة حديثية فقهية لمذهب مالك، ويعد هذا الكتاب من النوادر في الفقه المالكي .

3) **كتاب تفسير القران الكريم** :

وهو الكتاب الذي استفاد منه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي [3]في تفسيره "**الجواهر الحسان**"[4] ومن ذلك قوله : " **وقال أحمد بن نصر الداودي في تفسيره...**".

وقال مصرحا :"**ومهما ذكرت الداوودي في هذا المختصر، فإنما أريد أحمد بن نصر الفقيه المالكي، ومن تفسيره أنا أنقل** "[5].

---

[1]- الداودي: المصدر السابق ،ص 33.

[2] نفسه: ص 34.

[3]- **عبد الرحمن الثعالبي**: هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي،أبو زيد:الصوفي،من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها له أكثر من 90 كتابا.ولد ونشأ في مدينة الجزائر 786هـ/1384م، وزار تونس والمشرق،وتوفي في 23 رمضان 875هـ/1470م. من كتبه (الجواهر الحسان في تفسير القران)و (الأنوار) و(رياض الصالحين)ينظر كذلك: عادل النويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة ،بيروت – لبنان،ط2 ،1400هـ-1980م ،ص 90.و الزركلي: **الأعلام** ،المرجع السابق،ج3،ص 331.

[4]. يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 30.

[5]. عبد الرحمان الثعالبي: **الجواهر الحسان في تفسير القران**،تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود،دار الاحياء التراث العربي،ط1،بيروت –لبنان،1418هـ -1997م،ج1،ص 430. ينظر كذلك :الصغير دخان: المرجع السابق،ص 81.

4) **الواعي في الفقه**[1]: لا شك أنه في الفقه المالكي[2]، وهو كتاب مفقود [3].

5) **الإيضاح في الرد على البكرية**: وهو مفقود [4]،وهناك اختلاف في المصادر في تسميته

فهناك من سماه الايضاح في الرد على القدرية [5]، وفي طبعتي المدارك : الفكرية، وفي الديباج: القدرية، وهو خطأ أيضا، ومنها من يذكره باسم الإيضاح في الرد على البكرية [6]، وهذا هو المرجح للصواب، وهذا ما ذكره الذهبي [7]، وهو كتاب شارك به مؤلفه مع فقهاء القيروان في الرد على طائفة البكرية التي تزعمها أبو قاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي، نزيل القيروان الذي ادعى رؤيته لله في اليقظة، وقد اقتفى الداودي في كتابه هدا أثر أبي زيد القيرواني في الجدل حول إثبات كرامات الأولياء فهو لم ينكر فيه كرامات الأولياء، إلا أنه تبنى موقف أبي زيد القيرواني في التشدد على التصوف المائل الى الشعوذة في المغرب الأوسط، بينما يذكر المحقق في كتاب الداودي **"الاموال "** أن الكتاب **"تصدى للرد على المعتزلة ومقاومة انتشارهم بأفريقيا وبلاد المغرب في زمنه"**[8].

---

[1]. القاضي عياض: المصدر السابق،ص 102.ينظر كذلك: محمد مخلوف: المرجع السابق،ص 111. كذلك ينظر: الحفناوي: ص 96. محمد عبد الله أحمد المولى: المقال السابق،ص 4.

[2]. عبد العزيز دخان: المرجع السابق،ص 82.

[3]. خريف زيتون: المرجع السابق،ص7.

[4]. عبد العزيز دخان: مرجع السابق،ص 82. ينظر كذلك: هادي روجي إدريس: المرجع السابق،ص 337.

[5]. القاضي عياض: المصدر السابق،ج7،ص102.إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** ،مؤسسة الرسالة ناشرون،ط1،دمشق –سوريا، 1426هـ -2005م،ص 146. ينظر كذلك: عادل النويهض: مرجع السابق، ص 171.محمد مخلوف: المرجع السابق ، ص 111. ويحي بوعزي: المرجع السابق، ص 30.

[6]. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 102. أحمد حسين النائب الانصاري: المرجع السابق، ص71 . ينظر كذلك: الحفناوي: المرجع السابق، ص 96 .

[7]. الصغير دخان: المرجع السابق، ص82.

[8]- الداودي: المرجع السابق،ص 23.

6) **كتاب البيان** [1]: ونقل عنه غيره ،ولا نعلم بوجوده و لا موضوعه ،وهو كتاب مفقود [2].

7) **كتاب الأسئلة والأجوبة في الفقه**: وهو مخطوط بجامع الزيتونة[3]، تحت رقم :10486[4]

8) **كتاب الأصول**: وهو كتاب مفقود ،[5] وقد ذكره القاضي عياض ونقل عنه آخرون .

9) **كتاب الأموال**[6]: ينظر إلى الملحق رقم (2)،كتب الداودي كتابه في طرابلس وهناك أملاه على تلاميذه قبل رحيله إلى تلمسان،ويعتبر كتاب الأموال كتاب في الاقتصاد والمالية،حقق لأول لأول مرة سنة 1988م من طرف الأستاذ رضا محمد سالم شحادة، وقام بنشره مرتين، مركز إحياء التراث المغربي بالرباط، وفيه 219[7] صفحة، وثانيتهما بتحقيق الدكتورين محمد أحمد سراج، وعلي جمعة محمد (المفتي السابق لجمهورية مصر العربية) وكذلك تحيق محمد شلبي وجميعهم أشادوا بقيمة هذا الكتاب، وقد طبع أكثر من طبعة[8].

ومن خلال مؤلفاته نرى أن الإمام الداودي كان نابغة عصره في الفقه والحديث، رغم أن معظم مؤلفاته مفقودة إلا أنه استطاع أن يشتهر عند العلماء ويأخذ بكلامه في الكتب، ومن خلال دراستنا للفترة التي عاش فيها الإمام الداودي، نرى إلى أن أسباب فقدان مؤلفاته ربما تعود إلى الفترة العصيبة التي مرا بها المذهب المالكي، فالأحداث السياسية لعبت دورا في نشر أو فقدان بعض المؤلفات، فقد انتشر في تلك الفترة المذهب الظاهري لابن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، وفي الفترة التي تولى فيها يوسف بن عبد المؤمن بن علي من سنة 580هـ إلى 595هـ، قام بإحراق

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج7،ص 102- ج2، ص228.

[2]- الداودي: المصدر السابق،ص 34.

[3]. يقع:يقع الجامع في تونس الحالية

[4]. أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق، ص 7.

[5]. القاضي عياض: المصدر السابق ،ص 102.

[6]. القاضي عياض: مصدر السابق ،ص 102.ينظر كذلك: عادل النويهض: المرجع السابق،ص 171. ينظر كذلك: يحي بوعزيز المرجع السابق،ص30. ينظر كذلك: الهادي روجي: المرجع السابق،ص 337.

[7]. عبيدة حياة : المقال السابق، ص7 .

[8]. الصغير دخان: المرجع السابق، ص 83.

كتب المذهب المالكية كلها، وهذا ما يذكره المراكشي في كتابه[1]، ففي تلك الحقبة انتكب المذهب المالكي مرة ثانية في المغرب العربي، وإن كثيرا من الكتب الفقهية والحديثية فقدت بإحراقها، وربما هذا ما يعلل فقدان كثير من الكتب ومنها مؤلفات الإمام الداودي رحمه الله.

ثانياً: اعتماد العلماء على فتاواه :

من خلال بحثنا عن الإمام الداودي في كتب الفقه والحديث المالكية والتفسير، رأينا اهتمام العلماء الكبير على هذا الإمام الفضيل في نقل آراءه وأصحابه من أئمة المذهب المالكي، و الاعتماد عليه في كثير من الفتاوى المذهب المالكي، فلا يكاد يخلو كتاب منها إلى وذكر اسم الداودي في أبوابه، وكذلك أقواله في القضايا العلمية، و النوازل الفقهية، بل إن بعض الكتب تكتفي فقط بأخذ قول الداودي وحده دون الرجوع إلى فقهاء آخرين، وهذا دليل على قوة مكانته في المذهب المالكي .

ومن من أخذ عن الإمام الداودي نذكر كل من:

- ✓ كما جاء في كشف الظنون " ... **واعتنى الإمام محمد التميمي التيمي بشرح ما لم يذكره الخطابي مع التنبيه على أوهامه، وكذا أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي وهو ممن ينقل عنه ابن التين** "[2]. ففي كلامه إشارة إلى أن شرح الداودي كان بعد شرح الخطابي.
- ✓ وقال ابن حجر في معجمه : " ... **كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي التلمساني أنبأنا بهما أبو على الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن على عن محمد بن عبد الرحمان**

---

[1]. المراكشي عبد الواحد: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة، د–ط، ص 65.

[2]. حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ،دار احياء التراث العربي ، لبنان ،ج1 ،ص 545.

الحضرمي عن عبد الرحمان بن محمد بن عتاب عن يوسف بن عبد الله النمري.."[1]

وهذا الشرح مفقود

- ✓ وجاء في كتاب **الصلة لابن بشكوال** في ترجمته له:" ... **وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السفطي المكي ، وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأحمد بن نصر الداودي** ... "[2]دليل على أنه كان مشهورا في زمانه حتى وصل صيته إلى المشرق.

كما ذكر اراءه وأقواله كل من: أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم المالقي في **كتابه الاحكام**[3]،

ابن جزي في كتابه **القوانيين الفقهية**[4]، وابن مواق في **التاج والاكليل**[5]، والونشريسي (ت 914هـ) في **كتابه المعيار المغرب**[6]، وميارة الفاسي في **شرحه**[7]، والزرقاني في **شرحه على**

---

[1] ـ ابن حجر العسقلان: **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والاجزاء المنثورة**، تح :محمد شكور الميادييني، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1418 هـ،1998م، ج 1، ص 398.

[2] ابن بشكوال: الصلة ابراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1410هـ/1989م، ج1، ص278-279.

[3]. أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم المالقي(ت497هـ): **الأحكام**، تح : الصادق العلوي، دار الغرب الاسلامي ط1،1992م، ص: 240، 241، 244،243 ، 245، 246، 247.

[4]. بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت741هـ): **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، تح: محمدبن سيدي محمد مولاي ،ج1، ص 97.

[5]. ابن عبد الله المواق : **التاج والإكليل لمختصر خليل**،دار الفكر، ط2، بيروت، 1396هـ – 1978م، ج2، ص 443، ج3، ص 346، ج4، ص 546، ج 5، ص 34، 35، 51، 281.

[6]. أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ):المصدر السابق ،ج1، ص : 382،ج2 ،ص:27، 172208، 178، 208، 517،ج4، 435،190،ج189،5.ج6،ص:94،105،139،141،146،147،150،160،ج7،ص:175، 309.ج8، 115،227،297،298،352،36،415.ج9،ص70،530،550،565،568. ج10، ص، 421،

[7]– أبو عبد الله أحمد بن محمد المالكي :**شرح ميارة الفاسي**، تح: عبد الطيف حسن عبد الرحمان،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1420هـ -2000م،ج1، ص 302،342،ج2 ،255،107.

موطأ[1]، والنفزاوي المالكي في كتابه **الفواكه الدواني**[2]، والدسوقي في **حاشيته**[3]، **و** الشيخ عليش في **منح الجليل**[4]، والعدوي في **حاشيته**[5]، والخرشي في **شرحه على مختصر خليل**[6]، وأبو الحسن المالكي في **كفاية الطالب**[7].الخزاعي التلمساني **في تخريج الدلالات السمعية**[8]وأبو عبد الله المكناسي في **مجالس القضاة**[9]، المناوي في كتابه فيض القدير [10]، واليفرني التلمساني في **الاقتضاب**[11]، وغير هؤلاء كثير.

---

[1]- عبد الباقي بن يوسف الزرقاني : **شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك**،دار الكتب العلمية،ط1 ،بيروت،1411هـ،ج3،ص 25،29،38 .و الزرقاني : **شرح الزرقاني**،تح:عبد السلام محمد أمين،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، م3،ص 25.

[2]. أحمد بن غنيم النفزاوي المالكي: **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفكر، بيروت،1415هـ ،ج1،ص347، ج2، ص157.

[3]. شمس الدين الدسوقي: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**،دار الفكر، بيروت ،ج2، ص 462،ج3، ص 225-372-373.

[4]. محمد عليش: **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل**، دار الفكر، بيروت،1409هـ -1989م،ج3، ص245. ج4،ص، 281. ج6، ص9 -129. ج7،ص299.

[5]. العدوي المالكي: **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر،بيروت،1412هـ،ج1،ص 186-187-356.

[6]. أبو عبد الله محمد الخرشي:**شرح مختصر خليل**، دار الفكر للطباعة، د- ط، بيروت، د- ت، ج8، ص 171.

[7]. أبو الحسن المالكي: **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني**، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1،بيروت، 1412هـ،ج1،186.

[8]. الخزاعي التلمساني: **تخريج الدلالات السمعية**،تح: أحمد محمد أبو سلامة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1402هـ -1981م، ص590، 605، 624-862،625، 630، 640.

[9]- أبي عبد الله المكناسي (ت 917هـ) : **مجالس القضاة والاحكام والتنبيه والاعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الاوهام**، تح: نعيم عبد العزيز سالم الكثري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1،دبي، 1423هـ-2002م، ص 248، 409، 724، 850.

[10]- عبد الرؤوف المناوي : **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار المعرفة، بيروت-لبنان ،ط2 ،1391هـ-1972م، ج2، ص 130.

[11]. اليفرني التلمساني: **الاقتضاب في غريب الموطأ واعرابه على الابواب**، تح:عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،2001م،ج 1، ص 374،289،155،152،146،110،82،59. ج2 ،182، 60، 255.

أما الحافظ ابن حجر العسقلاني: فقد أورد له في "**فتح الباري**"[1] 479 بين استشهاد ونقل لفوائد ، وأورد الكثير من أقواله، مرجحا بها لرأيه مرة ، ومناقشا لها أخرى، وموهما لها تارة ومصححا له أطورا .

أمابدر الدين العيني الحنفي في " **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** "فقد أورد : 636 بين استشهادا وفائدة، كما اعتمد عليه الثعالبي في تفسير القران في كتابه الجواهر الحسان اعتمادا يكاد يكون كليا، أما عن دقته العلمية وضبطه في النقل، فيؤكدها الخزاعي حين يذكره مع كبار محققي المذهب المالكي والمذاهب الاخرى الذين يرجح اليهم عند الاختلاف ،يقول بصدد ترجيح رأي مالك على رأي أبي يوسف في مقدار المد والصاع النبويين :"**لقد نقل التقاة الاثبات، العلماء المحققون لما ينقلون، كأبي عبيد القاسم ابن سلام، وأبي الحسن علي ابن خلف وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي،وابي عمر ابن عبد البر...وغيرهم مناظرة القاضي أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم امام دار الهجرة مالك بن انس حين حج الرشيد في الصاع والمد**"[2].

يذكر مصطفى حميداتو في مقالته " **أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الأمام البخاري**": "**أن الرواية الأكثر انتشارا في الجزائر والمغرب الإسلامي هي رواية الفربري وقد وصلت هذه الأخيرة إلى الجزائر من طرق أهمها ثلاثة طرق من بينها طريق أبي جعفر احمد بن نصر الداودي المتوفي سنة 402ه** "[3].

---

[1]- ابن حجر العسقلاني ،**فتح الباري** ،تح :محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج5،ص17، 36 وج6،ص192، 202و ج7،ص 27، 32.

[2]- علي بن محمد الخزاعي التلمساني:**تخريج الدلالات السمعية**، تح: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،ط1، 1405ه ،ص622.

[3]- مصطفى حميداتو: **أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الإمام البخاري** ، مقال منشور في موقع ميراث ،بتاريخ 2018/02/25.

ومن مجموع ذلك يتضح تقدير العلماء لجهود الداودي العلمية وثقتهم في نقل ما ينقله من الروايات والأحاديث، وإشارتهم إلى تنوع ثقافته ومشاركاته العلمية التي تشمل علوما مختلفة مما دلت عليه مؤلفاته السالفة الذكر .

ثالثا:ثناء العلماء عليه و وفاته

ثناء العلماء عليه :

وفقا لمكانته العلمية ،وصلاح أخلاقه فقد إشتهر بالصلاح والتقوى والورع والزهد ،وكان محل تقدير في شخصه الكريم إمامنا الجليل،كما انه كان يعد من الأولياء الصالحين .

أثنى عليه كثير من العلماء من بينهم :

- ✓ القاضي عياض فقد قال عنه: "... **من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسعين في العلم المجيدين للتأليف...**"[1].
- ✓ وقال عنه ابن مريم :"...**وهو من الاولياء الصالحين ...**"[2].
- ✓ قال عنه ابن صعد التلمساني :"...**كان رحمه الله علامة العلماء ،من أكابر الاولياء ... كان من أئمة المالكية بالمغرب وكان فقيها فاضلا اماما مقدما...**"[3].
- ✓ قال عنه مؤرّخ الإسلام الإمام الذهبي: " **أحمد بن نصر: أبو جعفر الأزدي الداودي المالكي الفقيه. كان بطرابلس المغرب، فأملي بها كتابه في شرح الموطأ، ثم نزل تلمسان. وكان ذا حظ من الفصاحة والجدل**"[4].
- ✓ وقال عنه الإمام ابن فرحون في ترجمته: "...**من أئمة المالكية بالمغرب كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر...وكان درسه وحده**

[1]. القاضي عياض بن موسى السبتي (ت 544هـ):المصدر السابق،ص 102.

[2]. ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، المصدر السابق، ص 285.

[3] أحمد بن نصر الداودي: المصدر السابق،ص7.

[4]- الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، المصدر السابق، ص 87.

لم يتفقه في أكثر علمه على امام مشهور وانما وصل بإدراكه "[1]، كما عده من علماء الطبقة السابعة .

- ✓ وقال عنه محمد بن مخلوف في ترجمته "...**أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الاسدي ،الطرابلسي ،الامام الفاضل ،العالم المتفنن ،الفقيه ،له حظ من اللسان والحديث والنظر..."**[2].
- ✓ قال عنه الحجوي الثعالبي:"...**فقيه متقن فاضل ،مشارك في الحديث والنظر واللسان.."**[3]
- ✓ والإمام يوسف بن عبد البر النمري[4]، الذي أجازه الإمام الداودي في جميع مروياته ومؤلفاته،

وقد وصف الإمام الداودي بأنه "كان صاحب كلمة صريحة وجريئة، وبعيدة عن النفاق والتملق، ساعيا إلى الحق، ومناصرا لسنة رسول الله ﷺ.

- ✓ يلقب عند العلماء والمترجمين تارة بشيخ الإسلام، وتارة بإمام العلماء ومرة بصدر الشريعة، وهو أول من بلغ درجة الاجتهاد من الجزائريين.

---

[1]. ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دارالكتب العلمية، بيروت، ص 35.

[2]. محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق،ص 110-11.

[3]– محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت – لبنان، 1416هـ – 1995م، ج3، ص126 .

[4]– **الامام يوسف بن عبد البر النمري**: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ،الفقيه الحافظ الإمام الذي حمل عن الداودي بالإجازة جميع مروياته ومؤلفاته ومنها شرح الموطأ، وابن عبد البر هو حافظ المغرب كما كان الخطيب البغدادي حافظ المشرق ، ولد سنة 363 هـ وتوفي سنة 463 هـ، وشهرته تغني عن التعريف به من مؤلفاته كتاب التمهيد، والكافي في الفقه، وجامع بيان العلم وفضله. كذلك ينظر: محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص119.كذلك ينظر: ابن بشكوال: **المصدر السابق**، ج2 ، ص 311.

✓ أما بقية المترجمين والعلماء فقد نقلوا ألفاظ القاضي عياض وابن فرحون في توشيحهم للداودي وبيان فضله ومكانته العلمية بين العلماء والعامة .

ثالثا: وفاة الامام الداودي

بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي، والتأليف والتصنيف و الدفاع عن العقيدة والسنة، عاد إلى الديار واستقر في تلمسان، ولم نصل إلى الفترة التي دامت إقامته بتلمسان، ولا حتى متى كان قدومه الى تلمسان.

اتفقت كل المصادر على سنة وفاة الامام الداودي (402هـ -1011م) ، ودفن بباب العقبة أو بالتحديد شرقي باب العقبة[1]، إلا أن ابن مخلوف أخطأ وقال أنه توفي سنة 440هـ [2]، وكذلك محقق كتاب ابن جزي حيث ذكر أنه توفي سنة 202هـ [3]، وكان معدودا في أولياء تلمسان المشهورين، ووجود قبره في هذا البلد كان مما يمتدح به قال المقري في نفح الطيب نقلا عن ابن مرزوق :

و من بها أهل ذكاء وفطـــن في الربيع من الأقاليم قطـــن

يكفيك أن الداودي بها دفن مع ضجيعه ابن غزلون الفطن[4].

وفي الأخير نستنتج أن الإمام الداودي عاش حياة حافلة بالعطاء العلمي، وهذا ما تطرقنا اليه في هذا الفصل من مؤلفاته وثناء العلماء عليه، وافي الأخير تناولنا و وفاته التي كانت سنة 402هـ/ 1011م، بتلمسان وبالتحديد شرقي باب عقبة.

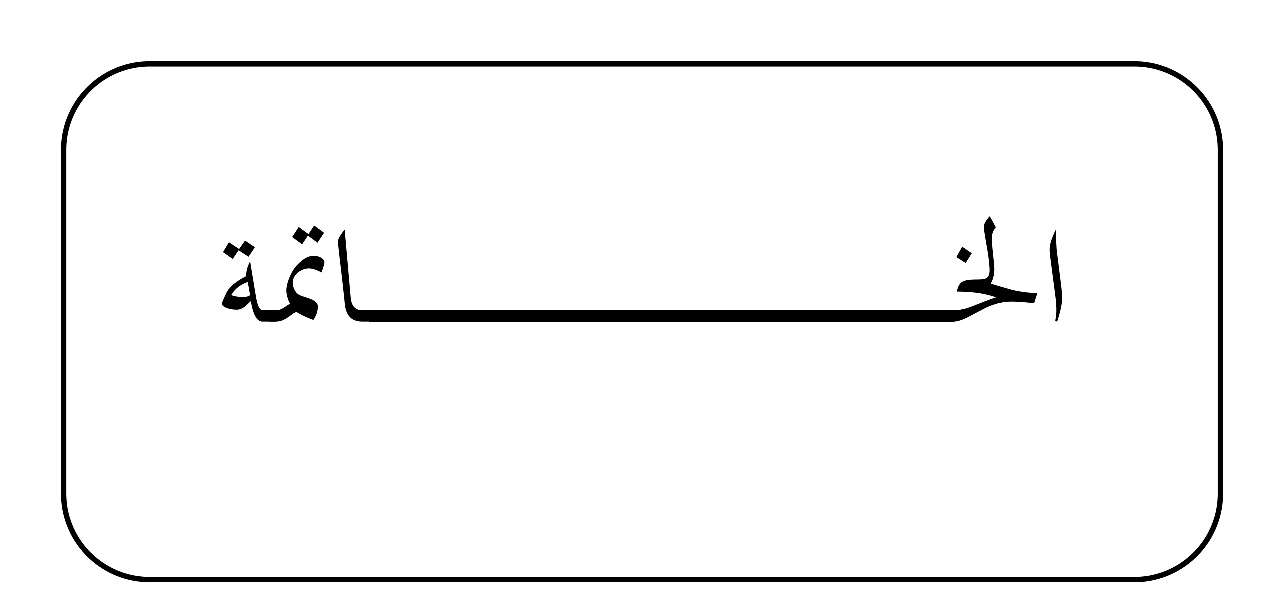
---

[1]- القاضي عياض: المصدر السابق، ص 103. ينظر كذلك: أحمد حسين الانصاري المرجع السابق، ص 72 . ينظر كذلك، الحفناوي: المرجع السابق، ص 96 . ينظر كذلك: قاسم علي سعيد، المرجع السابق، ص 291-292 .

[2]. محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 111 .

[3]- ابن جزي الكلبي الغرناطي المالكي: **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، تح : محمد بن سيدي محمد مولاي، مج18ص257.

[4]. أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: د/ إحسان عباس، دار صابر، د-ط، بيروت، سنة 1968، ج5، ص433.


الخـــــــــــاتمة

الخاتـــمة

من خلال دراستنا لموضوع أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وتتبع أهم المراحل في حياته، استخلصنا مجموعة من النتائج بمثابة اجابات عن الإشكاليات التي قمنا بطرحها في مقدمة البحث فمن بينها:

أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي رغم علمه ودرايته، إلا أنه بقي في طي النسيان مهمشاً، وجب علينا نحن طلاب العلم النهوض به، وهذا من خلال دراسة آثاره والثناء العلماء عليه أيما ثناء رحمه الله تعالى.

وجود علاقة وطيدة بين الداودي والمغرب الأوسط، لكونه مسقط رأسه وبالتحديد المسيلة، وكذلك البيئة التي تربى ونشأ فيها قبل أن يشد الرحال إلى طرابلس الغرب، التي طلب بها العلم ثم شيخا ينشر العلم بين طلابه.

من خلال بحثنا هذا تجلى لنا واضحاً أن الداودي كان إماماً كبيراً تبوأ بين علماء المذهب المالكي منزلة كبيرة، وأثنى عليه العلماء ووصفوه بأوصاف مختلفة في فروع المعرفة الشرعية المختلفة، تثبت ذلك وتؤيّده.

وبهذا الصدد نكون قد دفعنا التهمة عن الإمام الداودي بأنه لم يكن له شيوخ، فلم يتبادر إلى أذهاننا هذا الطرح، نظراً لمنزلته الكبيرة من العلم في اللغة والحديث والفقه، ثم يكون سجله خالياً من المشايخ الذين أخذ عنهم، وإنما المقصود أنه لم تطل ملازمته لهؤلاء العلماء، فأثبتنا أن له شيوخ تلقى على أيديهم العلم.

أثبت هذا البحث أن الداودي تبوأ مكانة علمية فذة، حيث اعتمد على فتاواه وأقواله، وتناقلتها كتب المالكية وغيرها، وهذا بفضل علمه الوافر وتمسكه بصحيح السنة، فقد كان دأبه الدفاع عن العقيدة والسنة، وهذا خير دليل لاطلاعه على المذاهب الأخرى، فألف كتب عدة مختلفة للرد على المذاهب الأخرى، مما يدل على تمكنه واعتماد العلماء على مؤلفاته خير دليل.

أظهر هذا البحث احتفاء العلماء واحتفالهم بأقوال الداودي، فلم يكن مجرد إمام من أئمة الفقه المالكي، وإنما كان يراعي فيما يذهب إليه الدليل من الكتاب والسنة، لم يتعصب لمذهبه وهذا دليل على إنصافه.

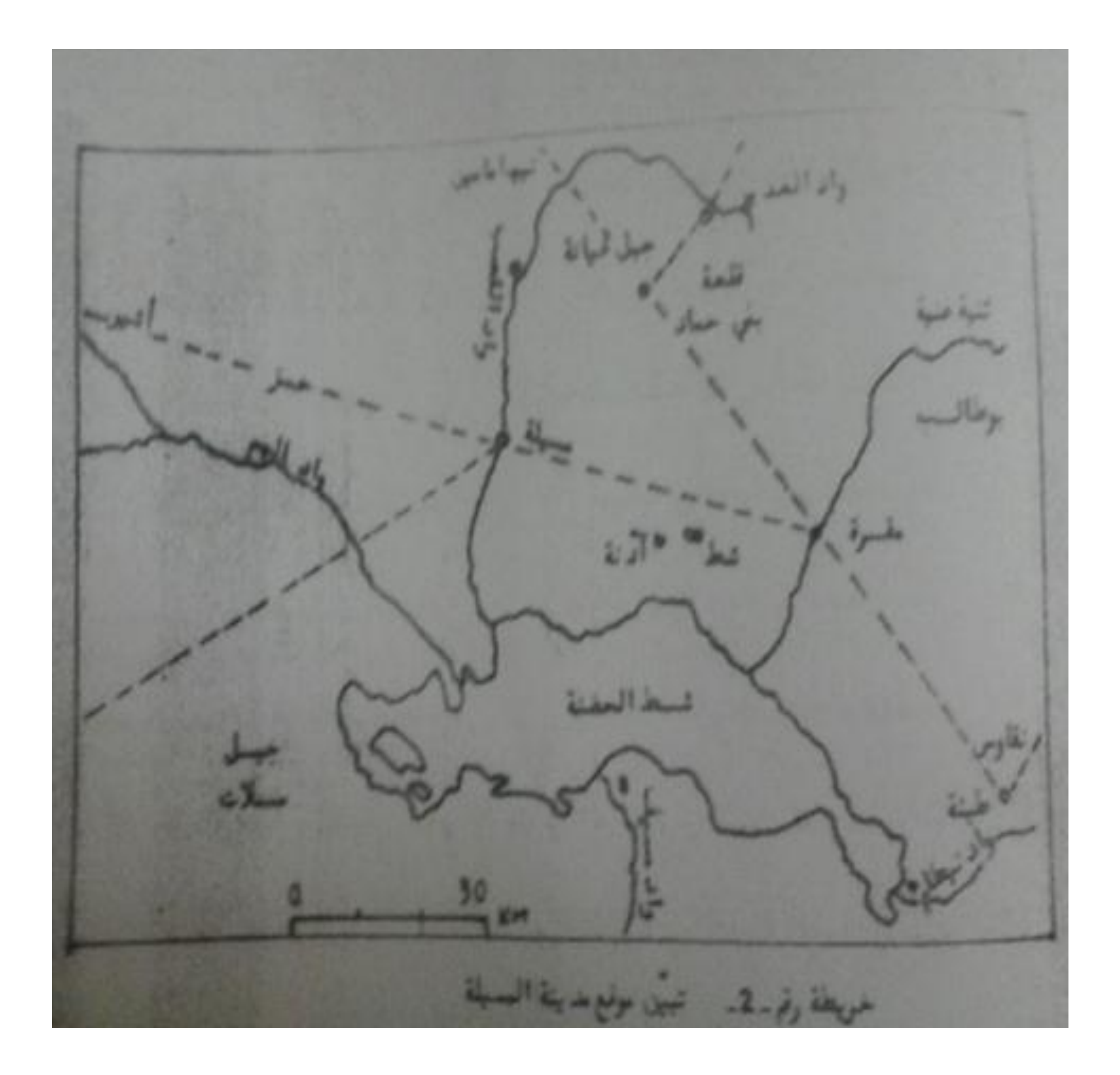
أما عن نهاية مطاف إمامنا الجليل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي فقد كانت بتلمسان في القرن الرابع الهجري، إلى أن توفي ودفن بها سنة 402هـ.

توفي إمامنا الجليل الداودي، لكن بقيت آثاره التي خلدت وخلّدت اسمه في تاريخ الفقه المالكي، وتركت بصمتها التي لا تمحيها حقب الزمن المتعاقبة.

ومن هنا نجد أن علاقة الداودي لكل من المغرب الأوسط وطرابلس علاقة وطيدة عبر مراحل حياته العلمية والعملية، فالداودي يعتبر مسيلي المولد، طرابلسي النشأة، وتلمساني الوفاة رحمه الله تعالى.

الملاحق

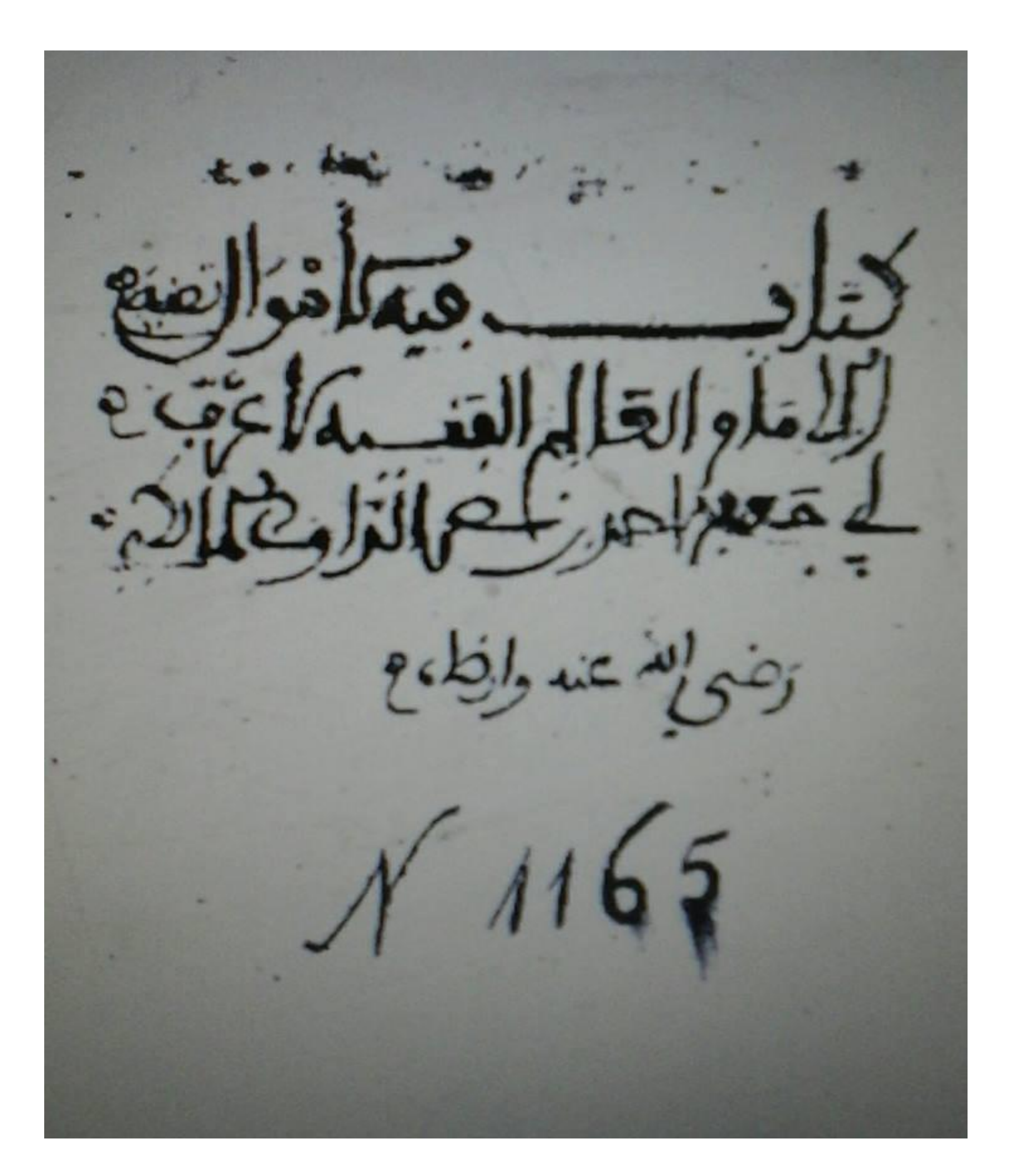
الملحق رقم (1)



صورة لخريطة تبين موقع مدينة المسيلة

صالح بن قربة _ خلف محمد نجيب: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط الإسلامي (دراسة تاريخية وأثرية)، الجزائر، منشورات الحضارة، 2009م، ط1، ص48.

الملحق رقم (2)


كتاب فيه الأموال تصنيف

الإمام العالم الفقيه

أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي

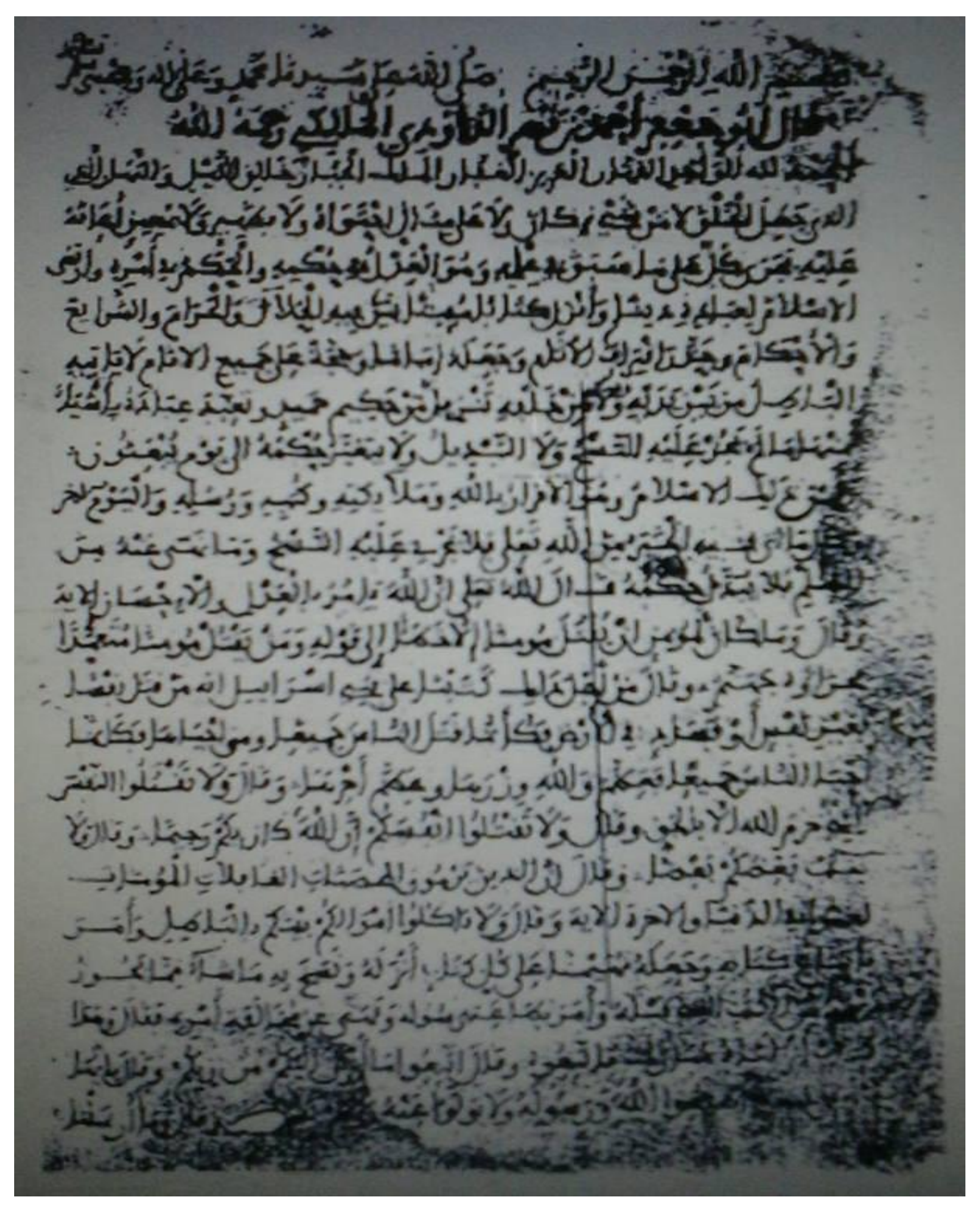
رضي الله عنه

N 1165

صفحات من مخطوط كتاب الأموال لأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي

أحمد بن نصر الداودي: الأموال، تح محمد سالم شحادة، ص83.

الملحق رقم (3)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي رحمه الله

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار الملك الجبار خالق الليل والنهار الذي

نموذج من صورة مخطوط كتاب الأموال للداودي

أحمد بن نصر الداودي: الأموال، ص85.

الملحق رقم (4)

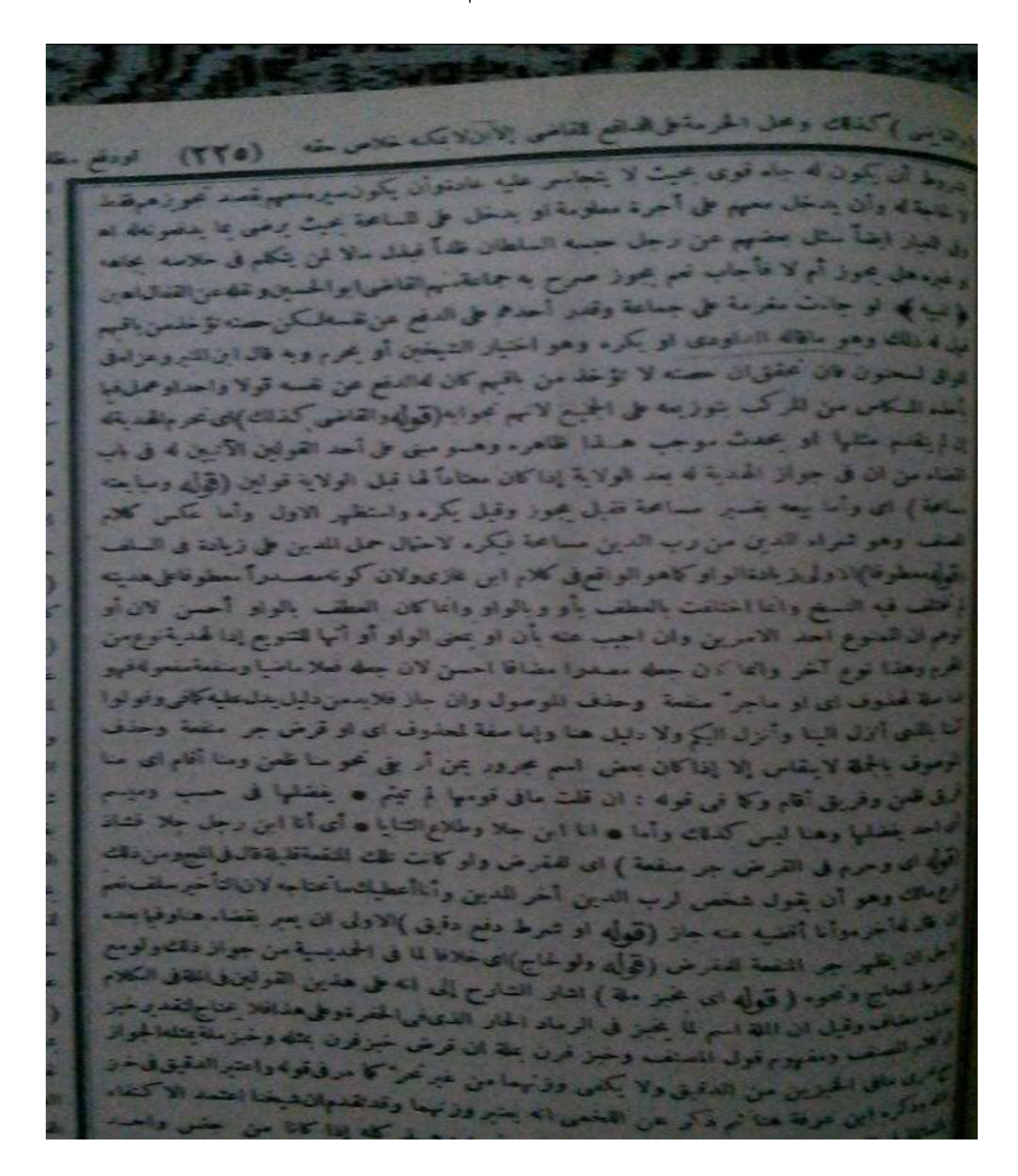
الحمل من يوم (٤٦٢) الطلاق أو ترك الوطء فينتفي عنه بلا لعان لعدم لحوقه به (و) لاعن (في الرؤية) إذا

أي بسبب نفي الحمل فهي للسببية وكذا يقال في قوله الآتي ولاعن في الرؤية (قوله إلا أن تجاوز الخ)
أي فإذا طلقها ومضى بعد الطلاق أقصى أمد الحمل وأتت بولد فإنه لا يلاعن لنفيه لانتفائه عنه بغير
لعان (قوله أو ترك الوطء) أي أو من يوم ترك الوطء فإذا ترك وطء زوجته ومضى أقصى أمد الحمل
من يوم الوطء وأتت بولد فلا يلاعن لنفيه لانتفائه عنه بغير لعان كذا قال الشارح والأولى إسقاط قوله
ومن يوم ترك الوطء لما مر في قوله أو لمدة لا يلحق فيها الولد بالزوج لقلة أو كثرة من أنه يلاعن ولا يقال
إن قوله إلا أن يجاوز أقصى أمد الحمل من يوم الطلاق معارض لكلامه المتقدم المذكور لأن هناك
زوجة وهنا ليست في العصمة تأمل (قوله في العدة) أي إن كانت دعوى الرؤية في العدة وكانت الرؤية
المدعاة في العدة أيضا لا قبلها (قوله وإن كانت الخ) أي هذا إذا كانت العدة من طلاق رجعي بل وإن
كانت من طلاق بائن (قوله ولو انقضت العدة) مبالغة في قوله ولاعن للرؤية إذا ادعاها في العدة
فحاصله أنه إذا ادعى في العدة أنه رآها في العدة أو قبلها تزني فإنه يلاعنها ولو بعد انقضاء العدة والا حد
(قوله لو رمى من في العصمة) أي بأن رآها وهي في عصمته تزني وأما لو ادعى أنه رآها قبل التزوج بها
تزني فالحد كامر (قوله أنه رأى فيها) أي أو رأى بعدها بالأولى وقوله لم يلاعن أي وحد (قوله الذي
نفاه بلعان) أي بأن لاعن لنفيه فقط أو لاعن لنفيه مع الرؤية وأما إذا لاعن للرؤية فقط ثم استلحق ما
ولدته لستة أشهر من يوم الرؤية فلا حد عليه وقال ابن المواز يحد وهو ظاهر المدونة وعليه اقتصر المواق
انظر بن (قوله إلا أن تزني بعد اللعان) أي وقبل الاستلحاق ولا مفهوم للظرف بل وكذا [illegible] في
المدونة اهـ بن (قوله وأما الأولى فلا لعان فيها) أي وحينئذ فالأولى جعل قوله إلا أن تزني بعد اللعان
مستثنى من قوله كاستلحاق الولد (قوله وتسمية الزاني) يعني أن لعانه لا يسقط الحد بالنسبة لغيرها
وعورض هذا بحديث البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هلال بن أمية قذف امرأته
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فسمى الزاني بها ولم ينقل أن هلالا حد من أجله
فأجاب الداودي أن مالكا لم يبلغه هذا الحديث وأجاب بعض المالكية بأن المقذوف لم يطلب حقه
وذكر عياض أن بعض الأصحاب اعتذر عنه بأن شريكا كان يهوديا قاله ابن حجر اهـ بن (قوله ولا
يخلصه من الحد له لعانه لها) وهذا إذا تقدم اللعان أما لو حد لقذف فلان أولا سقط عنه اللعان لأن
من حد لقذف رجل دخل فيه كل حد ثبت موجبه قبله لمن قام ولمن لم يقم (قوله وأعلم من سماه وجوبا)
أي على المشهور خلافا لمن قال بندبه والوجوب متعلق بالحاكم إن علم وإلا تعلق [illegible]
(قوله أو يعفو لإرادة الستر) أي فإن أقر أو اعترف فلا يحد الزوج وإلا حد وقوله ولو بلغ الإمام أي لأن
للمقذوف أن يعفو عن القاذف إذا أراد الستر ولو بلغ الإمام على المشهور خلافا لمن قال لا يجوز
للمقذوف العفو بعد بلوغ الإمام (قوله لا إن كرر الخ) أي أنه إذا ادعى أنه رآها تزني أو أن هذا الحمل
ليس منه ولاعنها لذلك ثم رماها [illegible] أولا من رؤية الزنا أو نفي الحمل فإنه لا يحد لها (قوله بأمر
آخر) أي كأن يقذفها أولا بأنه رآها تزني ولاعن لذلك ثم قذفها ثانيا بنفي النسب كأن قال لها لست
بنت فلان فيحد (قوله أو عامها أو أعم) كما إذا قال لها رأيتك تزني مع فلان أو مع رجل ثم لاعنها ثم بعد
ذلك قال لها أنت تزني مع كل الناس فيحد لذلك (قوله فاستلحقه أبوه) أي بعد موته وأما لو استلحقه
وهو حي ثم مات ذلك الولد المستلحق فإن الأب يرثه من غير شرط (قوله الميت) تنازعه كل من
ورث والمستلحق وحينئذ فلا إشعار في المصنف بأن الاستلحاق قبل الموت أو

صورة تبين بعض فتاوى الداودي وإعتماد العلماء عليه

الدسوقي شمس الدين: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج2. ص362.

الملحق رقم(5)



...دين) كذلك وعلى الحرمة على الدافع للقاضي إلا أن لا يمكنه خلاص حقه (٢٢٥) أو دفع ...

بشرط أن يكون له جاه قوي بحيث لا يتجاسر عليه عادة وأن يكون سيرهم معهم بقصد تجوزهم فقط
لا لحاجة له وأن يدخل معهم على أجرة معلومة أو يدخل على المسامحة بحيث يرضى بما يدفعونه له
وفي المعيار أيضاً سئل بعضهم عن رجل حبسه السلطان ظلماً فبذل مالاً لمن يتكلم في خلاصه بجاهه
وغيره هل يجوز أم لا فأجاب نعم يجوز صرح به جماعة منهم القاضي أبو الحسين ونقله عن القابسي [illegible]
(تنبيه) لو جارت مغرمة على جماعة وقدر أحدهم على الدفع عن نفسه لتمكن حصته تؤخذ من باقيهم
فهل له ذلك وهو ما قاله الداودي أو يكره وهو اختيار الشيخين أو يحرم وبه قال ابن الكاتب [illegible]
قول لسحنون فإن تحقق أن حصته لا تؤخذ من باقيهم كان له الدفع عن نفسه قولاً واحداً وعمل [illegible]
بلده المكس من المركب بتوزيعه على الجميع لأنهم يحوابه (قوله والقاضي كذلك) أي يحرم بالهدية
إن لم يتقدم مثلها أو يحدث موجب هذا ظاهره وهو مبني على أحد القولين الآتيين له في باب
القضاء من أن في جواز الهدية له بعد الولاية إذا كان معتاداً لها قبل الولاية قولين (قوله ومسامحة
مسامحة) أي وأما بيعه بغير مسامحة فقيل يجوز وقيل يكره واستظهر الأول وأما عكس كلام
المصنف وهو شراء الدين من رب الدين مسامحة فيكره لاحتمال حمل المدين على زيادة في السلف
(قوله وسفتجة) الأولى بزيادة الواو كما هو الواقع في كلام ابن غازي ولأن كونه مصدراً معطوفاً على هدية
مختلف فيه النسخ وإنما اختلفت بالعطف بأو وبالواو وإنما كان العطف بالواو أحسن لأن أو
توهم أن الممنوع أحد الأمرين وإن أجيب عنه بأن أو بمعنى الواو أو أنها للتنويع إذ الهدية نوع من
المحرم وهذا نوع آخر وإنما كان جعله مصدراً مضافاً أحسن لأن جعله فعلاً ماضياً وسفتجة مفعوله فهو
إما صلة لمحذوف أي أو ما جر منفعة وحذف الموصول وإن جاز فلا بد من دليل يدل عليه كما في قوله
آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ولا دليل هنا وإما صفة لمحذوف أي أو قرض جر منفعة وحذف
الموصوف بالجملة لا ينقاس إلا إذا كان بعض اسم مجرور بمن أو في نحو منا ظعن ومنا أقام أي منا
فريق ظعن وفريق أقام وكما في قوله : لو قلت ما في قومها لم تيثم * يفضلها في حسب وميسم
أي أحد يفضلها وهنا ليس كذلك وأما * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أي أنا ابن رجل جلا فشاذ
(قوله أي وحرم في القرض جر منفعة) أي المقترض ولو كانت تلك المنفعة قليلة قال في المجموع ومن ذلك
[illegible] وهو أن يقول شخص لرب الدين أخر الدين وأنا أعطيك ما تعاتب لأن التأخير سلف ثم
[illegible] أنا أقضيه عنه جاز (قوله أو شرط دفع دقيق) الأولى أن يعبر بقضاء [illegible]
[illegible] أن يظهر جر المنفعة للمقرض (قوله ولو خاج) أي خلافاً لما في الحديثية من جواز ذلك ولو مع
[illegible] الحاج ونحوه (قوله أي خبز ملة) أشار الشارح إلى أنه على هذين القولين [illegible] الكلام
[illegible] مضاف وقيل أن الملة اسم لما يخبز في الرماد الحار الذي هي الحفرة وعلى هذا فلا يحتاج لتقدير خبز
[illegible] المصنف ومفهوم قول المصنف وخبز فرن بملة أن قرض خبز فرن بمثله وخبز ملة بمثله الجواز
[illegible] ما الخبزين من الدقيق ولا يكفي وزنهما من غير تحر كما مر في قوله واعتبر الدقيق في خبز
[illegible] وذكره ابن عرفة هنا ثم ذكر عن اللخمي أنه يعتبر وزنهما وقد [illegible] أن شيخنا اعتمد الاكتفاء
[illegible] كما إذا كانا من جنس واحد

صورة تبين بعض فتاوى الداودي وإعتماد العلماء عليه

الدسوقي شمس الدين: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج3. ص362

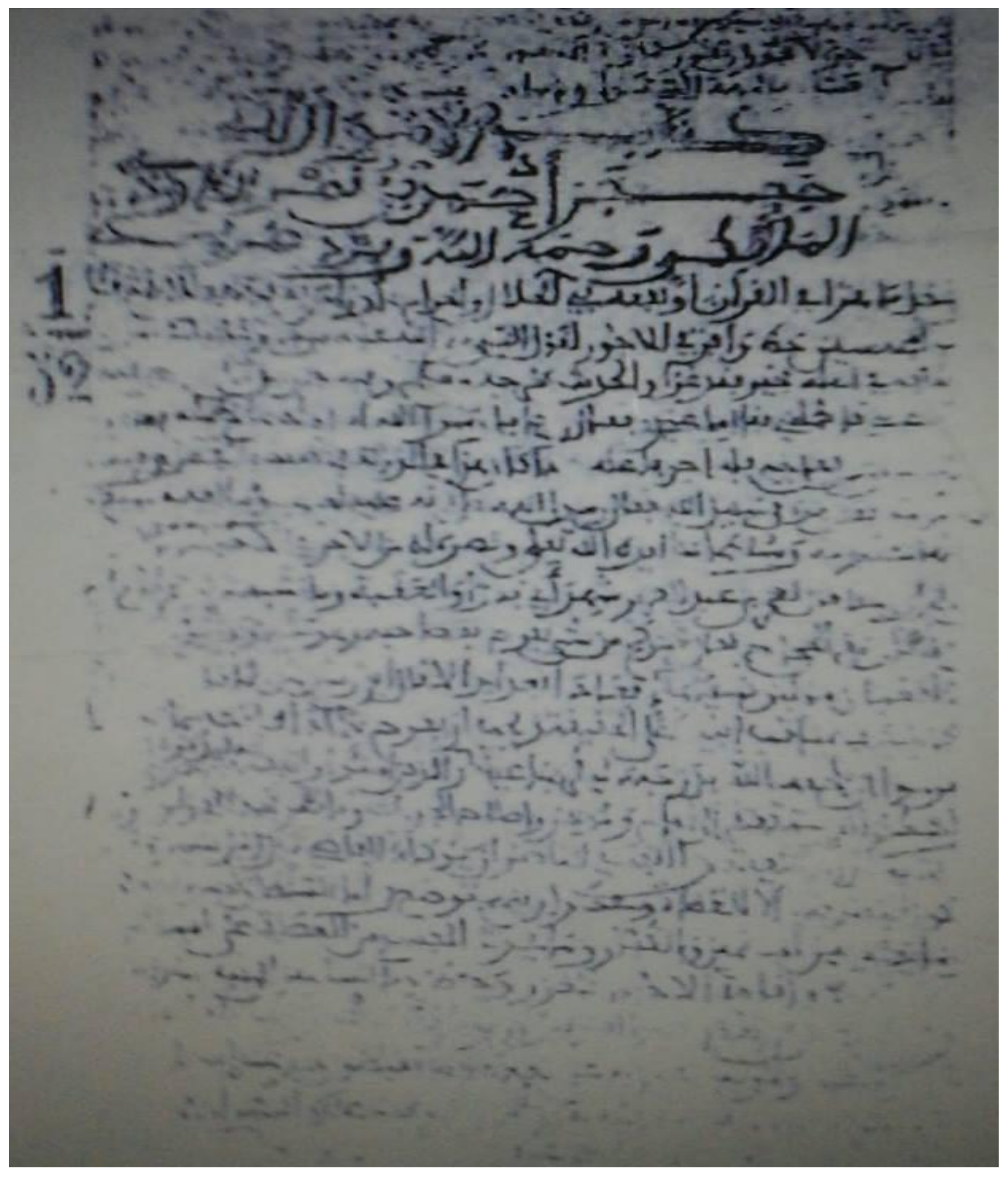
الملحق رقم (6)



نموذج من صورة مخطوط الأموال بالخزانة العامة – الرباط– برمز(ع)

الداودي: الأموال،ص87

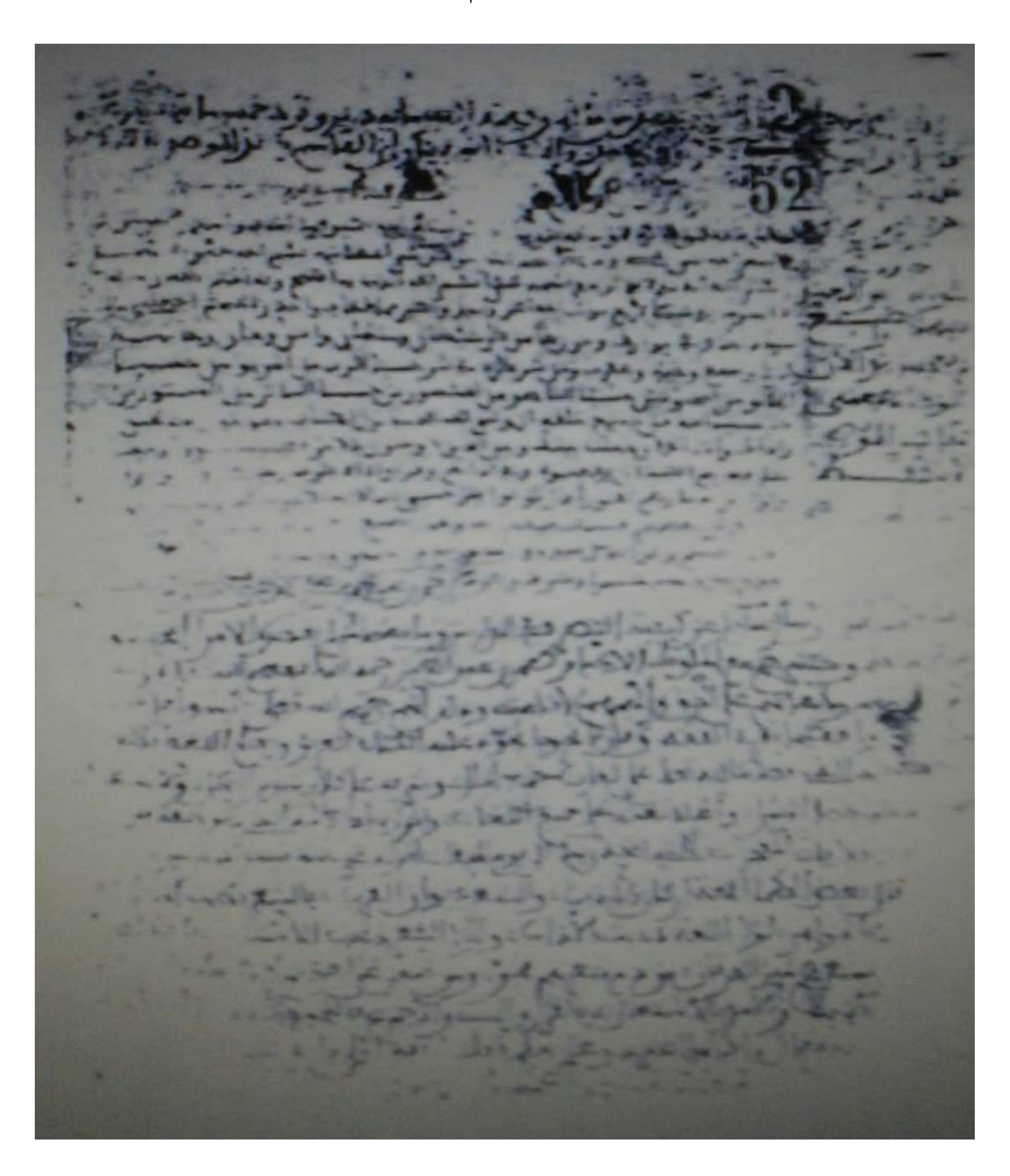
الملحق رقم (7)



لوحة العنوان من النسخة (ص)

محمد ذياب: الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (دراسة تحليلية لكتاب الأموال)، ص246.

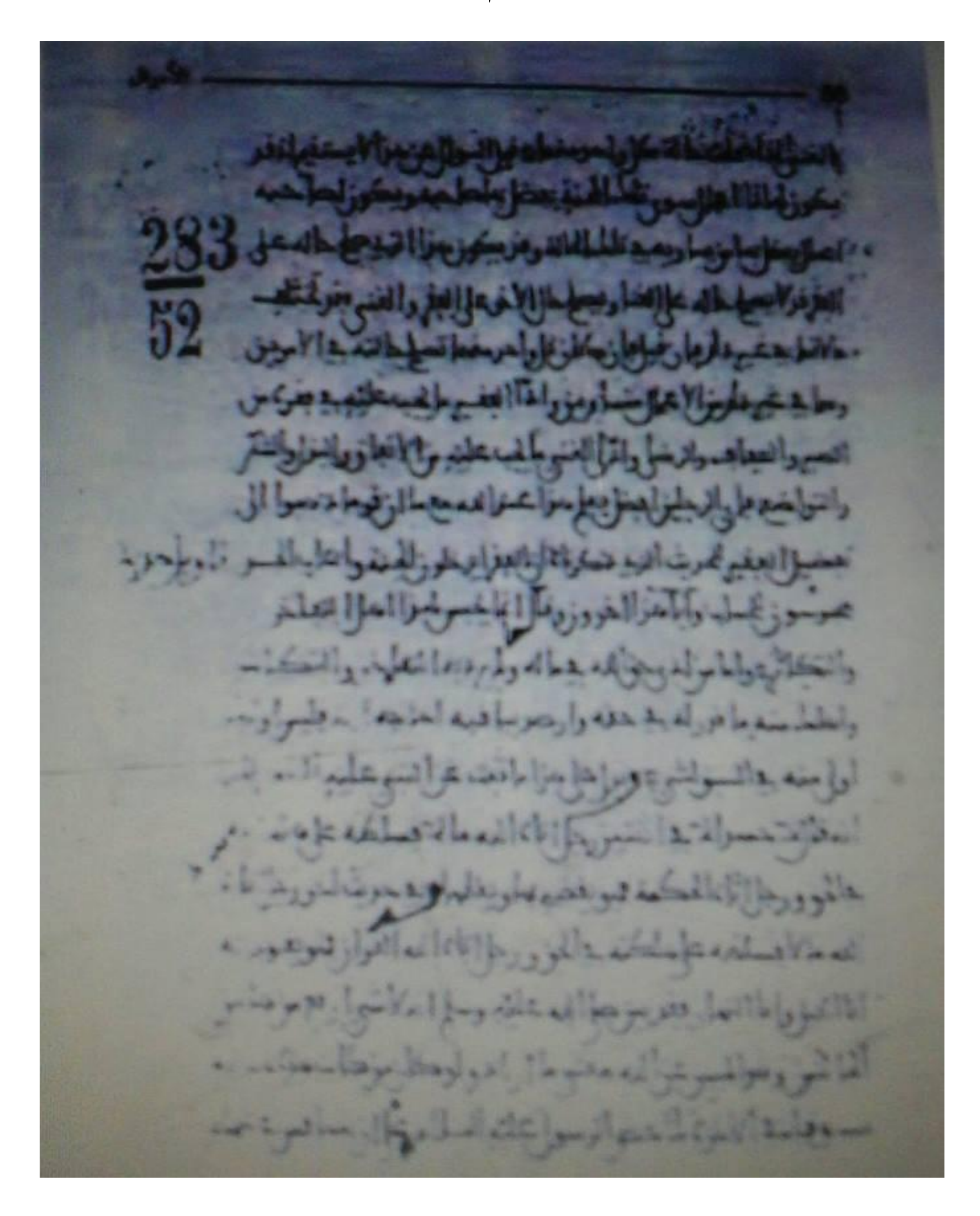
الملحق رقم (8)



اللوحة الأولى(أ) من النسخة (ص)

محمد ذياب: المرجع السابق، ص247.

الملحق رقم (9)



نموذج من صورة مخطوط الأموال

محمد ذياب: المرجع السابق، ص248.

الفهارس

الفهارس :

فهرس الآيات:

{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ}(النساء الآية176)	62-61	:{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}(الإخلاص الآية 1)	62
{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }(المائدة الآية 3)	61	{إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ }(النساء الآية 176)	62
{بِالْبَأْسَاءِ} (الأنعام الآية42)	61	{وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ }(النساء 176)	62

فهرس الأحاديث:

قول النبي ﷺ: **"تركتكم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك"**	57	،عن النبي ﷺ قال:**"من أخد أموال الناس يريد أداها أدى الله عنه،ومن أخد يريد اتلافها أتلفه الله"**	58
"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا ،كتاب الله وسنة رسوله ."	57		

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحات	العلم	الصفحات
أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي	9، 15،16، 21، 22، 24، 25،30، 31، 32، 33، 34، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 7673، 77، 78، 79، 80	أبو عبد الله الشيعي	10، 11، 12، 13، 18، 27
زيادة الله الأغلبي	10،18	جوهر الصقلي	15
عبيد الله	11، 13، 14، 17، 19، 28، 29، 30، 36، 38	المنصور	15
اليسع بن مدرار	11، 12	المهدي	12، 13، 17، 19، 30، 36، 38
أبو العباس	13	المعز لدين الله	14، 17، 23
القائم بأمر الله	14، 36	مخلد بن كيداد	39

فهرس الأماكن:

المغرب الإسلامي	9، 11، 19، 20، 21، 24، 25، 28، 40، 78	المغرب الأدنى	10، 11
المغرب الأقصى	14	المغرب الأوسط	22، 28، 37، 40، 55، 70
القيروان	10، 29، 34، 47، 49، 51، 56، 64، 70	رقادة	11، 12، 18
سجلماسة	11، 12	افريقية	12، 19، 28، 29، 39، 44
قرطبة	13، 46، 47، 51، 52	المهدية	14
الأندلس	15، 26، 35، 47، 52، 68	طرابلس	20، 32، 34، 38، 39، 49، 71، 78
فاس	20	تاهرت	20، 37
المسيلة	31، 32، 33، 35، 37، 38، 41	بسكرة	31، 32، 37
تلمسان	32، 35، 40، 41، 71، 78، 80		

فهرس القبائل:

العباسية	9، 11، 12، 26، 27، 29	كتامة	10، 13، 16
الأغالبة	10، 11، 12، 18، 20، 22، 28	الأموية	12، 15، 31
العبيدية	14، 16، 21، 23، 29، 31، 36، 44، 56	أهل الذمة	20، 21
الأسدي	31، 78		

فهرس الفرق والمذاهب:

الشيعة	9، 12، 13، 21، 23، 25، 29، 31، 41	الإسماعيلية	9، 12، 13، 21، 23، 27، 28، 29، 30
السنة	11، 14، 22، 23، 25، 27، 29، 30، 54، 56، 57، 58، 62، 64، 65،	المالكية	23، 25، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 54، 56، 58،59، 63،

	80		68، 69، 72، 76، 77، 78
اليهود	20	النصارى	20
الصفرية	27، 37	الخوارج	25، 30
المذهب الحنفي	26، 27، 28، 30	الإباضية	29، 37

بيبلوغرافيا

المصادر والمراجع

قائـــمة المــــــصادر:

1) القرآن الكريم .

2) ابن الأثير (ت630هـ): **الكامل في التاريخ،** تح: د/محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، مج6.

3) ابن بشكوال: **الصلة،** تح :ابراهيم الأبياري، المكتبة الاندلسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط 1،1410 هـ -1989م ،ج1.

4) ابن جزي الكلبي الغرناطي المالكي: **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية،** تح : محمد بن سيدي محمد مولاي، مج18.

5) ابن حجر العسقلاني: **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والاجزاء المنثورة،** تح :محمد شكور الميادييني، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت،1418 هـ،1998م، ج 1.

6) ابن حجرالعسقلاني: **فتح الباري** ،تح :محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج5-ج6-ج7.

7) ابن حوقل: **صورة الأرض،** دار مكتبة الحياة، د. ط، بيروت، 1996.

8) ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،** طبعه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، د. ط، 1326هـ/1908م.

9) أبو الحسن الماكي: **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني،** تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1412هـ.

10) أبو الفداء اسماعيل عماد الدين: **تقويم البلدان،** دار صادر، د-ط، بيروت، د-ت.

11) أبو المطرف عبد الرحمان بن قاسم المالقي(ت497هـ): **الأحكام،** تح : الصادق العلوي، دار الغرب الاسلامي ط1،1992م.

12) أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي: **فهرست بن خير**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.

13) أبو عبد الله أحمد بن محمد المالكي :**شرح ميارة الفاسي**، تح: عبد الطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1420هـ -2000م، ج1،-ج2.

14) أبو عبيد الله البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)**، نشر دوسلان، د ط، الجزائر، 1857م.

15) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (671.607هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د- ط، د- ت، مج2.

16) أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني (548.479هـ): **الملل والنحل**: تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة والنشر، ط2، بيروت، لبنان،1395هـ/1975م، ج1.

17) أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: **الأنساب**، تح عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون، دائرة المعارف العثمانية ، ط1، وزارة الشؤون الثقافية الحكومية المالية الهندي، 1397هـ/1977م، ج1.

18) أبي عبد الله المكناسي (ت 917هـ) : **مجالس القضاة والاحكام والتنبيه والاعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الاوهام**، تح: نعيم عبد العزيز سا لم الكثري، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط1، دبي، 1423هـ-2002م.

19) أبي عبيد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: د/ التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، د ـ ط، القاهرة.

20) الإدريسي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، د . ط، القاهرة، د- ت، مج1.

21) الأنصاري سراج الدين عمر بن علي بن أحمد: **المقنع في علوم الحديث** ، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر ط1، السعودية ،1413هـ،ج2.

22) البغدادي الاسفرائيني التميمي عبد القادر بن طاهر بن محمد: **الفرق بين الفرق**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د. ط، بيروت، د- ت.

23) البغدادي: **الفرق بين الفرق الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها**، تح: محمد عثمان الخشني، مكتبة ابن سينا، د. ط، القاهرة، د- ت.

24) بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت741هـ): **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، تح: محمدبن سيدي محمد مولاي ،ج1، ج18.

25) بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت741هـ): **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي ،ج1.

26) بن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، د. ط، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م، ج6-ج5.

27) بن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

28) تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني: **مجموعة الفتاوى**، تح: عامر الجزار وأنور الباز، د- ط، مج3، ص8 .

29) التلمساني الخزاعي: **تخريج الدلالات السمعية**، تح: أحمد محمد أبو سلامة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1402هـ -1981م.

30) التلمساني اليفرني: **الاقتضاب في غريب الموطأ واعرابه على الابواب**، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2001م،ج1-ج2.

31) الثعالبي عبد الرحمان: **الجواهر الحسان في تفسير القران**، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الاحياء التراث العربي، ط1،بيروت – لبنان،1418هـ -1997م،ج1.

32) الحموي الغداداي الرومي شهاب الدين أبي عبيد الله: **معجم البلدان**، دار صادر، د. ط، بيروت، 1397هـ/1977م، ج4.

33) الحنبلي عبد الحي بن عماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، ط1، دمشق، 1406هـ، ج9.

34) الخزاعي التلمساني علي بن محمد: **تخريج الدلالات السمعية**، تح: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،ط1، 1405هـ.

35) الداعي ادريس عماد الدين(ت872هـ/1488م): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985.

36) الداودي أحمد بن نصر: **الأموال**، تح: رضا محمد سالم شحادة، مركز إحياء التراث المغربي، الرباط، د ط.

37) الداودي أحمد بن نصر:**كتاب الأموال** ،تح : رضا محمد سالم شحادة، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت ،لبنان.

38) الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: محمد الأحمدي وأبو النور وغيره..، مكتبة الخانجي بمصر، د. ط، القاهرة، د- ت، ج2.

39) الدسوقي شمس الدين: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، دار الفكر، بيروت ،ج2-ج3.

40) الدمشقي الحافظ بن كثير(ت774هـ): **البداية والنهاية،** مكتبة المعارف، ط8، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ج10.

41) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ/1317م: **سير أعلام النبلاء،** تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م، ج18.

42) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** تح: د/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1431هـ/1993م، ، ج28-29.

43) الزرقاني عبد الباقي بن يوسف: **شرح الزرقاني،** تح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، م3.

44) العيني بدر الدين: **عمدة القارئ،** دار احياء التراث العربي ، بيروت ،ج 18،.

45) القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة،** تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط2،تونس، 1985.

46) القاضي النعمان: **المجالس و المسايرات،** تح: الحبيب الفقي.. وآخرون، دار المنتظر، د. ط، لبنان، 1996.

47) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تح: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج7،د. ط.

48) القضاعي محمد بن عبد الله: **التكملة لكتاب الصلة،** تح: عبد السلام هراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط.، 1415هـ/1995م.

49) مالك بن أنس: **كتاب الموطأ**، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، د – ت، د – ط، ص899 .

50) المالكي العدوي: **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني**، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، ج1.

51) المالكي النفزاوي أحمد بن غنيم: **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، دار الفكر، بيروت،1415هـ ،ج1-ج2.

52) مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، وصف مكة ومصر وبلاد المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة، د–ط.

53) المراكشي عبد الواحد: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة، د–ط،

54) المقري التلمساني أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: د/ إحسان عباس، دار صابر، د–ط، بيروت، سنة 1968، ج5.

55) المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت845هـ): **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، دار صادر ، د . ط، بيروت، لبنان، د– ت، ج1.

56) المواق ابن عبد الله: **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الفكر، ط2، بيروت، 1396هـ – 1978م، ج2، ج3، ج4، ج 5.

57) النائب الأنصاري أحمد بن الحسين: **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان**، تق : محمد زينهم محمد عزب، دار فرحاني للنشر والتوزيع، د– ط، القاهرة، د–ت.

58) النيسابوري الحاكم: **معرفة علوم الحديث:** تح : معظم حسين، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1399هـ -1979م.

59) الونشريسي أحمد بن يحي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: مجموعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ،1401هـ – 1982م،ج9.

قائمـــة المـــــــراجع العـــــــربية:

1. ". الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، لبنان، أيار2002، ج4.
2. :كحالة عمر رضا: **معجم المؤلفين**: تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، د ط.
3. ابي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بييرفوناتة الشرقية في الجزائر، د ـ ط.
4. بن قربة صالح وخلف محمد نجيب: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية وأثرية)**، الجزائر، منشورات الحضارة،2009م، ط1.
5. بوعزيز يحي: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1995.
6. التهامي إبراهيم: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** ،مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، دمشق –سوريا، 1426هـ -2005م.

7. الثعالبي محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت – لبنان، 1416هـ – 1995م، ج3.

8. جيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، سنة 1415هـ/1994م، ج1.

9. حاجي خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ،دار احياء التراث العربي ، لبنان ،ج1.

10. حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شريف: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب**، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، القاهرة، د–ت.

11. الخرشي أبو عبد الله محمد: **شرح مختصر خليل**، دار الفكر للطباعة، د–ط، بيروت، د– ت، ج8.

12. دخان عبد العزيز الصغير: **موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي، المسيلي، التلمساني، المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، دار المعرفة الدولية، طبعة خاصة، وزارة الثقافة، الجزائر، ج1.

13. السيد أيمن فؤاد: **الدولة الفاطمية في مصر**، الهيئة المصرية العامة، د ط، القاهرة، 2007.

14. طقوش محمد سهيل: **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام**، دار النفائس، ط2، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م.

15. العبادي محمد مختار: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية، د . ط، بيروت، د–ت.

16. عليش محمد: **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل**، دار الفكر، بيروت،1409هـ -1989م، ج3-ج4-ج6.

17. قاسم علي سعيد: **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، رجال المالكية، من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:** للقاضي عياض، 476هـ/564م، ترتيباً واختصاراً وتهذيباً واستدراكاً وتوثيقاً، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 1423هـ/2002م.

18. القنوجي صديق حسن: **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، دار الكتب التعليمية ،ط1، بيروت،1405هـ-1985م.

19. لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م**، مكتبة دار العلم، د. ط ، الجزائر، 1979.

20. مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349، د ط.

21. المناوي عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار المعرفة، بيروت-لبنان ،ط2 ،1391هـ-1972م، ج2.

22. المواق ابن عبد الله: **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الفكر، ط2، بيروت، 1396هـ – 1978م، ج2-ج3-ج4- ج 5.

23. النويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة ،بيروت – لبنان،ط2 ،1400هـ-1980م.

24. الهنتاتي نجم الدين: **المذهب المالكي بالمغرب الاسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، تبر الزمان، د . ط، تونس، 2004.

قائمة المراجع المُعربة:

1. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع: نبيه آمين فارس ومنير البلعيكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، لبنان، 1968.
2. الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقيا في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، لبنان، ط1992،1.

مجلات والمقالات:

1) حميداتو مصطفى: **أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الإمام البخاري** ، مقال منشور في موقع ميراث ،بتاريخ 2018/02/25.
2) حميش عبد الحق: **علماء تلمسان وأثرهم في العلوم الإسلامية المتنوعة**، مقال صادر من قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دولة الامارات العربية.
3) زتون خريف: مجلة البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية دورية محكمةالإسلامية : **سمات منهجية في شرح الداودي على صحيح البخاري** ، تصدر عن مخبر الشريعة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر-1- يوسف بن خدة، جويلية1434هـ/2007م.

4) عبيد حياة: **أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي الطرابلسي التلمساني المالكي وكتابه " الأموال" مساهمة مغربية في التنظير للمالية العامة وإصلاحها**، مداخلة في الملتقى الوطني الثاني حول مساهمات المغرب الأوسط الحضارية بين القرنين الثاني والعاشر الهجري يومي 12 و13جانفي 2009، جامعة الواد معهد التاريخ.

الرسائل الجامـــــعية:

1) أبو الدهاج زايد: **العقيدة والدولة في المغرب الوسيط فلسفة السلطة وحركة التاريخ**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف: بوعرفة عبد القادر، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2013/2012م.

2) تهامي إبراهيم علي: **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية، من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، 1412هـ.

3) ذياب محمد: **الفكر الاقتصادي عند أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي(دراسة تحليلية لكتاب الأموال)**، مذكرة مقدمة لدرجة الماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، اشراف: د/ داودي الطيب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م.

4) شراحي سهام: **تعقبات أحمد بن نصر الداودي على تراجم" صحيح البخاري" من خلال نصوصه في" فتح الباري"** بحث مقدم لنيل شهادة الماستر، في العلوم الإسلامية، تخصص الحديث وعلومه، اشراف الأستاذ: د/خريف زتون، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1437ـ1438هـ/2016ـ2017م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) R. Willemet :**magasin**, philologue profond naturalite ardent, tome premier, chez fuchs, libraire, rue des mathurins maison de clumy, n 334, 1799, a paris,p67.

2) M.l. Feraud: **histoiare des villes de la provence de costantine**, receil des noticec et memoires de la societe archeo . logique de la provence de costantine 15evolume.1871 .1872,p238.

فهــرس الموضــوعــــــات

الشكر والتقدير

الإهـــداء

مقدمــــــة.. 2

الفصل الأول: عصر الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي..................... 9

المبحث الأول: عصر السياسي و الاجتماعي 11

أولا: عصرهُ السياســـــي 11

ثانياً: عصره الاجتماعي 17

المبحث الثاني: عصره الثقافي و الفكري...22

أولاً: عصره الثقافي...22

ثانيا: عصرهُ الفكري...24

الفصل الثاني: حياة الإمام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي والحواضر التي تلقى بها العلم ..29

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته 30

أولا: اسمه ونسبه:...30

ثانيا: نشـأتـــــه 32

ثالثا: الحواضر التي تلـقى بها العلـم...33

المبحث الثاني: أهم أصحاب وشيوخ وتلاميذ أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي...........38

أولاً أصحابـــــــــــه 38

ثانيا شيـوخه..39

ثالثاً تلاميـــذه:...41

الفصل الثالث: مكانة الإمام الداودي العلمية وآثاره ......Erreur ! Signet non défini.

المبحث الأول: مكانة الإمام الداودي العلمية 49
أولا: الإمام الداودي محدثا وفقيها 49
ثانيا: أهم فتاواه ومروياته في كتب الفقه المالكية والتفسير 53
ثالثا: نموذج من دراساته الفقهية 56
المبحث الثاني: أهم مؤلفاته واعتماد العلماء عليها و وفاته 57
ثانياً: اعتماد العلماء على فتاواه 63
ثالثا:ثناء العلماء عليه و وفاته 67
ثالثا: وفاة الامام الداودي 69
الخاتـــمة 70
الملاحق 73
الفـــــــهارس 70
بيبلوغرافيا 89
فهـرس الموضـوعــــات 102

ملخص الدراسة

استلهينا دراستنا بتقديم نبذة عن عصر الإمام الداودي ، والظروف التي عاش بها، فتطرقنا لكل من عصره السياسي والاجتماعي والثقافي، ولم نتغافل على الفكري.

انتقلنا بعد ذلك للتعرف بالداودي، حيث تناولنا اسمهُ ونسبهُ ونشأتهُ، ولم نتوصل إلى سلسلة نسب الداودي، ويعود هذا لعدم تطرق كتب السير والتراجم لها، كما تضاربت الآراء وتعددت في مكانة ولادته، أما الحديث عن نشأته فهو نادر، كما أننا لم نتغافل عن الحواضر التي تلقى بها العلم، استلهيناها بمسقط رأسه المسيلة، وتناولت الحديث عن تأسيس المدينة وموقعها، وقد أجمعت كل المصادر التاريخية والجغرافية، على أن التأسيس كان على يد أبو القاسم بن عبيد الله المهدي، كما تطرقنا أيضا إلى لكل من طرابلس التي تلقى بها العلم ثم شيخاً، وأيضا تلمسان التي توفي ودفن بها سنة(402هـ/1011م)، وتطرقنا في المبحث الثاني من الفصل الثاني بعض من أصحابهِ، أمثال علي بن يحي السلكيني الجاديري، ومحمد المطرفي الأجاديري، كما تطرقنا لشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وتأثر بهم أمثال أبو سليم ربيع القطان، والقلانسي وإبراهيم بن خلف الأندلسي، كما تحدثنا عن بعض من تلاميذ الداودي الذين أعجبوا به وبعلمه، أمثال أبو عبد الملك البوني وابو بكر أحمد بن أبي عمر، وأبو الوليد هشام الصابوني وأبو عمر ابن عبد البر النمري.

أما في الفصل الأخير تناولنا مكانته الإمام الداودي العلمية وآثارهُ، وبالأخص مكانتهُ العلمية من خلال المذهب المالكي، وارتأينا إلى بعض من نماذج، الأول كان الإمام الداودي محدثاً وفقيهاً، والثاني أهم فتاواه في كتب الفقه المالكي والتفسير، وأيضا بعض من مروياته في تفسير القرآن، كما تطرقنا للحديث عن أهم مؤلفاته، منها ما هو مفقود كالنصيحة، وما هو موجود ككتاب الأموال، وأيضا اعتماد العلماء على فتاواهُ، في نقل آرائه في كثير من الفتاوى

المذهب المالكي، كما تطرقنا أيضا إلى ثناء العلماء عليه وفقاً لمكانته العلمية وصلاح أخلاقه والتقوى والورع، ثم تطرقنا إلى الحديث عن وفاته التي هي الأخرى اختلفت الآراء في سنتها.

الكلمات المفتاحية:

أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي/ أبو عبيد الله الشيعي/ المسيلة/ الفقه المالكي

SUMMARY

w start m’y studies with presentation about the era of I iman, and touched on his political, social and cultural age and we dont obscure the intellectval one. we emoved to know daoudi where we took his name, genealogy and his origins. I did not reach a chain of his origin : where he touched on the books, of sir and her translations. As conflicting view and multiple around the place of his, birth. As for he talk about its inception, its a warning and i did not neglect the ledues that received the knowldge about his home town.

M' sila : we talk about the establishment of the city and lits location.

All historical and geographical sources have gathered And the astabhishement was by aby qasim ben abdalah el mehdi. Also,itook about tripohi where he received the knoweldge. Also Telemcen were he died and he was buried in 402/1011, I revied the second part of the second chapter some of the owners like ; A li ibn yahya al silimi jadiri and mohammed al mutfari ajadiri .

We alse spoke to his elders , who where edcaled by their hands and intereted by then, such as abou salim, rabih al qattan and al qulansi and ibrahim bin khalaf al andalusi and also talked about the aome of the daoudi stndents who liked him and his knoweldge as, abu abd

malek el bouni, bater ahmed bin abi omar, abu wahid, hicham el sabuni, and abu omar .

But in the last chapter , we delat with the status of i man daoudi sientific and its effects, especially scienic status through the maliki school and thought to some of the models the first one was iman daoudi updated and corected, the secondes the most important fatwa and his tellings maliki and explanation, also some of his novels in the interpretation of the quran and discussed about most important works including what is missing as advice and what exist us the book of money. The scholars also relied on the fat was of daoudi in the transmission of his views in many fat was of the maliki school and his praise, the praise of scholars according, to his scientific status and the validity of his ethies and piety.

Im the end, we took about his death that was different.

Key words ;

Abu jaafar bin nasr al daoudi/ msila /abu abdalah elchiai/ the jurisprudence maliki.